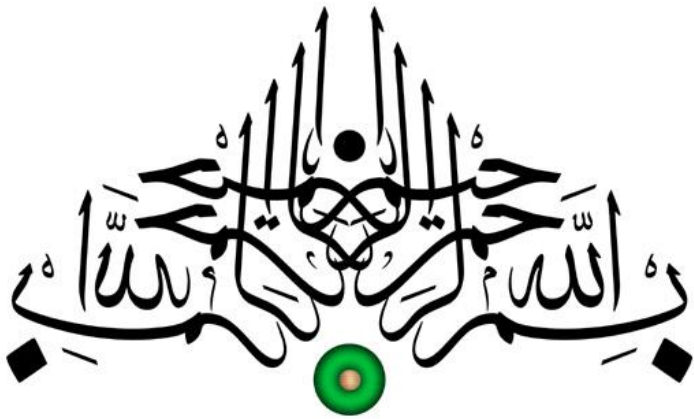


إبحار في حب آل محمد ﷺ

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ - ١٤٢٦



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (١).

وقال جل اسمه :

{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } (٢).

وقال سبحانه :

{إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا} (٣).

وعن الرسول الأعظم ﷺ :

(إن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين . قال علي :

فمحبونا؟ قال ﷺ : من ورائكم) (٤) .

(١) (٣٣) سورة الأحزاب

(٢) (٢٣) سورة الشورى

(٣) (٢٩) سورة الإنسان

(٤) وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٤٢٦ .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً لا يحصي له الخلائق عدداً
والصلاة والسلام على الرسول الأعظم المحمود الأحمد أبي القاسم
محمد ، وعلى آله المعصومين الطاهرين الطيبين المظلومين ، واللجنة
الدائمة على أعدائهم أجمعين .

ما حالنا لو لم يكن بيننا محمد وآل محمد ؟

وأي علو يتلبس من يسبح في بحر حبهم وولائهم ؟

وأي ضعة تتشبه فيمن يبتعد عنهم ؟

وأي .. وأي .. وأي ...

من نعم الله علينا أن منّ علينا (بمحبة محمد وآل محمد) فله

الحمد وله الشكر أبد الأبدین ، ومن مننه سبحانه أن وفقني لأن

أطلع على بعض من أحوالهم عليه السلام بدءاً من جدهم الأعظم عليه السلام وانتهاءً

بالإكسير الأعظم الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فكرة البحث :

وبعد الإطلاع .. أحببت أن أكتب في مناسبات المعصومين عليه السلام سواءً مواليدهم أو وفياتهم عليه السلام مواضياً عن كل صاحب مناسبة ، وبالفعل بدأت . وكانت فكرتي هي التركيز على (محبة وولاء وعظمة أهل البيت عليه السلام).

فبدأت بالكتابة في مواقع على الانترنت وفي بعض النشرات والمجلات ولكن .. ولعدم التوفيق لم أكتب عن جميع المعصومين عليه السلام في هذا المجال .

فعمت وتوكلت على الله سبحانه بالقراءة عن أهل بيت العصمة عليه السلام وذلك فيمن لم أكتب عنه في المواطن المذكورة . ولله الحمد والشكر أن تمت الكتابة كمقالات ومواضيع عامة تدور حول محور وهو (حب محمد وآل محمد عليه السلام) .

منهج البحث :

واعتمد في الكتابة حول هذا الموضوع بالنظر أولاً في كتب الحديث والسيرة والتاريخ حول الشخصية المراد الكتابة عنها ، ثم انتخاب رواية أو قصة ، أو أكثر ، والتأمل فيها في محاولة للتزود منهم والتعرف عليهم وتكريس حبهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ومن ثم ذكر بعض ما ينبغي علينا تجاه هذه الشخصية . وبعد أن أنهيت البحث - تراء - لي أن أكتب (بطاقة تعريف) لكل واحد منهم عليه السلام مختصرة جداً .

دعاء :

فاسأل الله بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها أن يكون هذا - القليل - مقبولاً لديهم وأن يحوز على عين رضا من ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. والحمد لله رب العالمين

فؤاد الشبيب

يوم الاثنين ٢١/١٠/١٤٢٤هـ

نحو محبة آل محمد ﷺ

(وحب آل محمد جواز على الصراط)

لو نظرنا إلى الرسول الأعظم ﷺ أو الوصي عليهما، أو الزهراء
البتول عليهن أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام كل منفرد عن غيره ، أو
نظرنا إليهم في صورة جماعية ، لرأينا أنهم مشروع واحد في هذا
الوجود ولكن أي مشروع هم ، فهم المشروع الرباني الذي وضع
تفاصيله وجزئياته العليم الخبير الجبار المهيمن الرحمن الرحيم .

فأي صانع سبحانه { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (٤)
سورة التين . وأي مصنوع {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ
اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالنَّابْصَارُ} (٣٧) سورة النور . و (عباد الرحمن) و { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٥٦) سورة الأحزاب . و { إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }
(٣٣) سورة الأحزاب . وغيرها من النصوص .

فهذا المشروع الرباني المتكامل من الواجب علينا الإطلاع عليه
بدليل الملاكات المتقدمة وغيرها والتزود منه والتعرف عليه ، فمن

هذا المشروع الإلهي الكبير تتدرج جملة من العناوين الفرعية أو الذاتية فيمن أحسن ربه تقويمه منها : علمهم ، حبههم ، معرفتهم ، شفاعتهم ، مكانتهم ، إمامتهم ، أفضليتهم ، وغيرها .

فكل جزئية من هذه العناوين بحاجة إلى مشروع كتابي مؤسساتي لا أقول للإحاطة بجميع ما تحويه مثلاً كلمة (علمهم) أو (معرفتهم) بل للوقوف على مدى عظمتهم ﷺ حيث سيجد المرء البراهين على مثل تلك القناعات الكامنة في الفطرة السليمة .

وفي هذه العجالة نحاول أن نتعرف أو بالأصح أن نتزود على عنوان (محبتهم) ﷺ . و إلا فإن محبتهم وعمق ولأثم من العسير بمكان الإحاطة بمداه أو تفاعلاته وتأثيراته على الكون أو النفس أو ما حولنا في واقعنا الخارجي . ذلك لأن عقيدتي – والله على ما أقول شهيد – أنه لا يمكن إدراك شيئاً من شؤونهم أو فضيلة من فضائلهم أو خاصية من خصائصهم ﷺ ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنه لو اجتمع العقلاء والعلماء والحكماء والبلغاء والعرفاء والشعراء والأدباء والخطباء ووو .. على أن تتال أيديهم فضيلة من فضائلهم فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ، فأنى لهم ذلك وهي (فضائلهم) (لا تتالها الأيدي والأبصار) فهذا مما هو فوق الإدراك البشري ومما لم يعطى البشر حق معرفته . فهم العلة الغائية لخلق هذا العالم بدليل (لأجلهم) و (محبتهم) الواردتين في حديث الكساء .

فما عسانا أن نذكر أو نقول في حبهـم وجليل وعظيم قدرهم فإن القلم ليـجف قبل بلوغ الغاية ، ويـكفينا ما ورد في بحار الأنوار ر للعلامة المجلسي رحمته (لا تقولوا فينا رباً وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا) اثباتاً لعجزنا وأننا (لن تبلغوا) وكيف لنا ذلك ونحن صنائعهم عليه كما ورد في نهج البلاغة (إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا) وبعد هذا يحسن بنا أن ننقل جملة من الروايات في محبتهم عليه لأنه يزيد وينقص - على ما يبدو - كالعلم فإنه يزيد وينقص ولكل (الزيادة ، والنقصان) أسبابه ومسبباته ، ومن أسباب زيادة حبهـم عليه الاستماع إلى كلامهم ففي الرواية (أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا)^١ .

قال تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }^٢

وقا تعالى : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }^٣ . وعندما سئل عليه عن كيفية الصلاة عليه فقال- ما فاده- (اللهم صلي على محمد وآل محمد) فشملمهم عليه ضمن الصلاة . علماً بأنه لم يرد في القرآن الكريم

(١) بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١٩٩ .

(٢) (٣٣) سورة الأحزاب .

(٣) (٥٦) سورة الأحزاب

آية فيها : فعل الله ، ثم فعل الملائكة ، ثم فعل المؤمنين ، بهذا الشكل إلا في آيتين هذه التي بين أيدينا والأخرى في قوله تعالى : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }^١ فهذه في التوحيد وتلك في النبوة والولاية وهي بحاجة إلى تأمل عميق .

ومما وردنا من الروايات - وهي كثيرة - :
قال رسول الله ﷺ : (إن الله له الحمد عرض حب علي وفاطمة وذريتها على البرية فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة وإن الله جمعهم في الجنة)^٢

ومما جاء في حديث الكساء (فقال الله عز وجل : يا ملائكتي ويا سكان سماواتي أني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مد حية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء . فقال الأمين جبرائيل : يارب ومن تحت الكساء . فقال عز وجل : هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة . هم : فاطمة وأبوها وبعليها وبنوها)^٣ ، فلنتأمل كثيراً في (إلا في محبة) .

(١) (١٨) سورة آل عمران

(٢) شعاع من نور فاطمة ص ١٦ . نقلاً عن المناقب المرتضوية للعلامة الكشفي .

(٣) من فقه الزهراء ص ٥٠ .

وعن الرسول الأعظم ﷺ : قال : يا علي إن فاطمة بضعة مني هي نور عيني وثمره فؤادي ، يسوؤني ما أساءها ويسرني ما سرها ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم إنني أشهدك إنني محب لمن أحبهم مبغض لمن أبغضهم سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم عدو لمن عاداهم ولي لمن والاهم^١

وعنه ﷺ : (يا علي إن هذا النهر - الكوثر - لي ولك ولمحيبك من بعدي)^٢

وعنه ﷺ : (وحب آل محمد جواز على الصراط)^٣

وعنه ﷺ : (يا علي إنك قسيم الجنة والنار وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها أحباءك بغير حساب)^٤

وعنه ﷺ : ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حب علي بن أبي طالب إلا أدخله الله الجنة)^٥

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : (لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل : مؤمن أو كافر

(١) شعاع من نور فاطمة ص ١٧ ، نقلاً عن (أهل البيت) لتوفيق أبو علم .

(٢) أمالي الشيخ المفيد ص ٢٩٤ ، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٨ .

(٣) الغدير ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠ .

(٥) الأمالي للطوسي ص ٣٣٠ .

فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينيه محباً ،
فتقول : إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفضمت بي من تولاني وتولى
ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد . فيقول عز وجل
صدقت يا فاطمة أني سميتك فاطمة وفضمت بك من أحبك وتولاك
وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد
وإنما أمرت بعبي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك ليتبين
لملائكتي وأنبيائي ورسولي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك
عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة^١
وغيرها .. وغيرها .. من الروايات .

فعليه : كما أن الاستغفار له أثره في محو الذنوب (وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون) وبالتالي قد يكون سبباً في دخول الجنة ،
وكما أن الشهادة والقتل في سبيل الله جل وعلا سبباً في غفران
الذنوب ودخول الجنة كذلك .

فإن محبة محمد وآل محمد أيضاً أعظم من هذه الأسباب في محو
الذنوب ودخول الجنة والابتعاد عن النار فعن الإمام الصادق عليه السلام
أنه قال : (إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط
الريح الشديد الورق عن الشجر)^٢ وروي عن النبي ﷺ أنه قال :
(من مات على حب آل محمد مات شهيداً)^٣ .

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ٥١ .

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٧٧ ، ثواب الأعمال ص ١٨٧ .

(٣) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٣٢ .

فالعجب من البعض يقر أن بعض الأمراض كالحمى وغيرها أو بعض المشاكل في الرزق أو غيره - مثلاً - هما كفارة لبعض الذنوب ، وهو بلا شك صحيح لأنه مروى ، فكيف لا يكون حب آل محمد كفارة للذنوب بل أعظم الذنوب وسبباً لدخول الجنة ، وهذا يجري في جميع ما وردنا من كونه كفارة للذنوب ودخول الجنة كالقيام بالأعمال الحسنة كإغاثة الملهوف أو الغسل من يوم الجمعة أو غيرها ، أو بعض الأقوال من قرآن أو دعاء أو غيره .. نقول : إن الذي يبدو أن محبة آل محمد تفوق كل ذلك ، فنسأله تعالى أن يثبتنا على محبتهم وولائهم إنه سميع مجيب الدعاء .

الرسول الأعظم محمد ﷺ

في سطور

الاسم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة ...

أبواه : والده : عبد الله بن عبد المطلب ، أمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ...

ولادته : المشهور أنه ﷺ ولد في ١٧ / ربيع الأول / سنة ٥٧٠ ميلادية في عام الفيل .

كنيته وألقابه : أبو القاسم .. الصادق الأمين

نقش خاتمه : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

زوجاته : خديجة بنت خويلد ، وبعد وفاتها ، تزوج بعدة زوجات منهن : زينب بنت خزيمة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش ، وعائشة بنت أبي بكر ، ومارية القبطية ..

أولاده : علي بن شهاب من الذكور والإناث (سبعة) :

الإناث : فاطمة عليها السلام ، زينب ، رقية ، أم كلثوم وكلهن من خديجة عليها السلام الذكور : القاسم ، عبد الله (من خديجة) وإبراهيم (من مارية) .

وفاته : ضحى يوم الاثنين ٢٨ / صفر / ٦٣٣ ميلادية

عمره الشريف : ٦٣ سنة .

حوادث خارقة عند ولادة سيد البرية

الميلاد المبارك

من المحال على الباحثين والكتاب مهما بلغوا من المقدره العقلية في التفكير وأوتوا صفة الإبداع من حسن التعبير والبيان ، و الإحاطة التاريخية والبحث العلمي أن يتوصلوا إلى إدراك أبعاد سيرة سيد البرية النبي الأعظم ﷺ ، حيث أنها ليست سيرة مجردة عن مضامين جلية وقيم عليا أنارت الدنيا بأسرها ، بل أن كل حركاته وسكناته ﷺ دروس وعبر لا حصر لها ، كيف لا وهو حبيب الله ونجيبه ؟

ومما لا شك فيه بين فرق المسلمين - جميعاً - أن للنبي ﷺ الولاية التكوينية والتشريعية بالنص الصريح كما ذكرنا لقرآن الكريم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) و (وما كان لهم الخيرة) وكما جاء في الرواية أن الله سبحانه وتعالى (فوض إليه دينه) وغيرها من النصوص ، بل أن له ما ليس لأحدٍ من المخلوقات مطلقاً ، فلا نبي مرسل ولا ملك مقرب له فضل ومنزلة سيد الأكوان (محمد ﷺ) .

ومما يشير إلى ذلك ويمثله حين ولادته المباركة في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول ليلة سبعة عشر في سنة تسعة آلاف

وتسعمائة وأربعة أشهر وسبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام ، كما ذكر ذلك الواقدي وأورده الفضل بن شاذان في كتابه الفضائل .

حيث رافقت ولادته ا لطاهرة حوادث حيرت ذوي الألباب والفكر وهو عليه السلام إما ولد الساعة أو يوشك أن يولد ... ومن هذه الحوادث :
١ - أصبحت الأصنام كلها صبيحة مولده المبارك منكبة على وجوهها .

٢ - تنزلزل واضطراب إيوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرفة منه

٣ - غاضت بحيرة ساوة .

٤ - غاض وادي السماوة .

٥ - خدمت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام .

٦ - انقصر طاق الملك كسرى من وسطه ...

وغيرها .. وغيرها من الحوادث الخارقة للعادة ..

ومما ورد في ذلك ما جاء في كتاب (الأمالي) للشيخ الصدوق رحمته الله في صفحة ٣٦٠ ، ومثله في روضة الواعظين للنيسابوري ، وبحار الأنوار المجلد ١٥ ، وكذا في شجرة طوبى المجلد الثاني ، وغيرها من المصادر .. قال :

عن أبان ابن عثمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : .. فلما ولد رسول الله عليه السلام حجب عن السبع كلها - أي إبليس عليه اللعنة - ورميت الشياطين بالنجوم قالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنا

نسمع أهل الكتب يذكرونه .. وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وداي السماوة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المؤيد أن في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً تقود خيلاً عربياً ، قد قطعت دجلة وانسربت في بلادها وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك ، وأنتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها .. وروى الفضل ابن شاذان في كتاب الفضائل صفحة ١٨ عن ابن عباس قال : ما كان من أمر أم النبي ﷺ إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها ما انتبهت أم النبي ﷺ فإذا النبي ﷺ تحت ذيلها قد وضع جبينه على الأرض ساجداً لله ورفع سبابتيه مشيراً بهما لا إله إلا الله .

وبعد هذا .. أين أصحاب الفكر وذوي الأبواب لكي ينحتون على جبين الدهر عجز العقول عن إدراك عظمة الرسول الأعظم ﷺ . فإن هذه الحوادث بحاجة إلى تفكيك وتحليل لمعرفة مداليلها وأسبابها وأهدافها وو وإن كنا قاصرين عن تحديد ذلك ولكن

يمكن لنا - في الجملة - استشفاف قبس من أنواره الطاهرة
الزاهرة الجليلة .. والتي منها :

أولاً :

إن هذه الحوادث تتبأ عن عظمة هذا المولود وسمو مكانته
وحاكمية قدرته المتصلة بالقدرة المطلقة على جميع الأزمنة السابقة
واللاحقة وعلى جميع الخلائق شريفها ووضيعها ، بحيث تتحني
القامات إجلالاً لعظمته وتطأطأ هامات الشرفاء لسمو قدره ، فلا
مقدم عليه أحد من الخلائق بأسرها فهو أشرف وأعظم وأجل
مخلوق ، وإن كانت العبائر قاصرة .

ثانياً :

ولو تمعنا قليلاً في مجمل الحوادث السابقة لرأيناها تتصل بإذلال
الكفر والشرك بمختلف أطيافه ، ولعل ذلك هو الإنذار الإلهي منذ
ولادته ﷺ وإلى يومنا هذا لجميع الجبابرة والطواغيت من عباد
الأوثان والأصنام والأهواء وغيرها لكي يأخذوا من ذلك الدروس
والعبر في أن هذا النور العظيم منذ أن بزغ إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها أحدث نهضة في ضمير الوجدان العالمي بحيث جعل كل
الجبابرة والطواغيت يفكرون في أعمالهم الطاغوتية وسير حياتهم ،
وأن تلك الغطرسة وتلك الألوان الكفرية قد انتهت وأذنت بالرحيل
وحل مكانها دين التوحيد والنور والحرية والعزة والكرامة ..

ثانياً :

يقول أح د لأساتذة معقباً على تلك الحوادث : أن هذه الحوادث جاءت لتبرهن للناس بأن هذا المولود الذي ولد هذا اليوم له شأن عظيم ومكانة سامية بل المكانة الأسمى على مر الزمن فهو نبي كغيره من الأنبياء الذين رافقت ولادتهم معاجز عظيمة وحوادث كبيرة كالنبي موسى عليه السلام، والنبي عيسى عليه السلام . بل تبرهن على أن هذا المولود هو أعظم مولود جاء للدنيا وسيبقى أجل مولود وإلى نهاية الحياة ، فتكون هذه الحوادث العجيبة مصداقاً لدعوته وممهدة للإيمان بها .

فالسalam عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا رحمة الله ، السلام عليك يا محمد ابن عبد الله وعلى آلك الطيبين الطاهرين المعصومين ورحمة الله وبركاته .

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في سطور

الاسم : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ...
أبواه : والده : أبو طالب بن عبد المطلب .. ، أمه : فاطمة بنت أسد
بن هاشم ..

ولادته : يوم الجمعة في بيت الله (الكعبة) ١٣ / رجب على أكثر
الأقوال .

كنيته وألقابه : أبو الحسن .. أبي تراب ، المرتضى ، حيدر ، أمير
المؤمنين ، الوصي ، الأنزع البطين ...
نقش خاتمه : الملك لله الواحد القهار .

زوجاته : فاطمة الزهراء عليها السلام ، وبعد وفاتها تزوج بـ : خولة بنت
جعفر ، أم البنين بنت حزام ، أم حبيب بنت ربيعة ، ليلي الدرامية .
أولاده : على قول : سبعة وعشرون : منهم : الحسن ، الحسين ،
زينب ، زينب الصغرى ، المحسن ، العباس ، وغيرهم .

وفاته : ٢١ / رمضان / سنة ٤٠ للهجرة .

عمره الشريف : ٦٣ سنة كعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

علي بن أبي طالب.... وجه الله وإرادته

من واجباتنا تجاه ذلك

جاء في كتاب (المستدرک) للحاكم النيسابوري في الجزء الثالث منه في الصفحة (١٢١) رواية عن الرسول الأعظم ﷺ رواها الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضوان الله عليه وهذه الرواية هي :

(من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني)
وقد صرح الذهبي على هذه الرواية وكذا الحاكم النيسابوري وقالاً بأن هذه الرواية صحيحة.

وتوجد هذه الرواية في جملة من المصادر كتاريخ دمشق لابن عساکر وغيره، وجاءت روايات قريبة من هذه الرواية في بعض مصادر أهل السنة كصحيح مسلم وغيره.
وكيف كان

فلنحلق فوق طور الفكر والعقل قليلاً بالتأمل في هذه الرواية واستخراج بعض جواهرها و مغازيها ودلالاتها ، وما يمكن استشفافه منها أمرين مهمين وهما :

١ - أن علي بن أبي طالب عليه السلام يمثل وجه الله سبحانه وتعالى وإرادته.

٢ - من واجباتنا غرس حب علي عليه السلام في أنفسنا وفي المؤمنين وكذا بغض أعدائه.

ويأتي السؤال : كيف ذلك ؟

نقول :

إن طاعة الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن نتصورها إلا بعد الأمر، أي أنه سبحانه يأمر بالصلاة مثلاً فتمثل الطاعة بالإتيان بالصلاة . أي أن الطاعة فرع الأمر وكذا المعصية فإنها فرع النهي عن الشيء. وكلاهما (الأمر والنهي) يستحيل أن يكونان إلا بعد إرادة الله سبحانه وتعالى ، وعليه فإن إرادة الله سبحانه شاعت أن يكون هناك أمر ونهي وبالتالي طاعة ومعصية وعند ال تأمل في الرواية المتقدمة والتي وردت فيها لفظة (من) أربع مرات وهي - أي من - من أدوات العموم وبالتالي فإنها تفيد العموم، وكذا لفظة (فقد) التي تفيد التأكيد في المقام.

وبربط هذا العموم على هذا التأكيد يتبين أن طاعة علي ابن أبي طالب هي طاعة الله سبحانه ، وإن معصية علي ابن أبي طالب هي معصية الله سبحانه ، ويستحيل أن نتصور أن طاعة علي هي طاعة الله ، وأن معصية علي هي معصية الله من دون أن تكون إرادة على هي إرادة الله.

وذلك يوصلنا إلى نتيجة واضحة وهي أن الإمام علي عليه السلام يمثل إرادة الله جل وعلا وبالتالي فهو وجه الله ، فإذا انفضحت أوداجه عليه السلام

غضباً أو أحمر وجهه عليه السلام، غضباً فما ذلك وجه علي الغاضب، بل هو وجه الله سبحانه وتعالى، وإذا ابتسم ثغره الشريف فأن ذلك يعني إفاضة رضا الباري جل وعلا على هذا الوجود وأن إرادة علي عليه السلام هي مرآة إرادة الله سبحانه وكل ذلك بديل هذا النص الذي أورده الحاكم والذهبي وابن عساكر وغيرهم.

دفع وهم :

وما ذلك بغلو فإن المؤمن يكون يد الله سبحانه وتعالى التي يرمي بها بنص القرآن حيث قال جل قدسه في سورة الأنفال آية (١٧) { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } هذا بالنسبة للنقطة الأولى. أما الثانية:

فإنه يتفرع على ما تقدم وجوب حب علي عليه السلام في أنفسنا أولاً، والعمل على نشر فضائله ومناقبه وغرس حبه في الآخرين - ثانياً - مستغلين كافة الوسائل المتاحة.

وكذا وجوب بغض أعدائه، فإن موالاته أو حب أعداء علي عليه السلام معصية بلا شك ولا ريب، وإن الذي أوجب حبه عليه السلام أوجب بغض أعدائِهِ والتبري منهم بنفس القدر .

رزقنا اله في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته أنه سميع الدعاء

السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ

في سطور

الاسم : فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب ...
أبواها : والدها : الرسول الأعظم ﷺ ، أمها : خديجة بنت خويلد
عليها السلام .

ولادتها : في يوم الجمعة ٢٠ / جمادى الآخرة / بعد المبعث بسنتين ،
على قول .

كنيتها وألقابها : أم الحسن .. الزهراء ، البتول ، الحوراء الإنسية
، أم أبيها ..

نقش خاتمها : آمن المتوكلون .

زوجها : أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام .

أولادها : الحسن ، الحسين ، زينب الكبرى ، المحسن .

وفاتها : ٣ / جمادى الآخرة / سنة ٢١ للهجرة الشريفة . وقول في

١٣ / ربيع الآخر / ليلة الأحد . وقول : ١٣ / جمادى الأول ، والله

العالم .

عمرها الشريف : إما : ١٨ سنة ، أو ٢١ سنة ، أو ٢٢ سنة ، وسبب

الاختلاف هو اختلاف في تاريخ الولادة .

تأملات في أسماء فاطمة عليها السلام

جاء في مستدرک سفينة البحار في الجزء الخامس صفحة (١٧٤)
نقلًا عن أمالي الشيخ الصدوق رحمته الله وعلل الشرائع . وكذلك جاء في
بيت الأحزان للمحدث القمي رحمته الله : عن يونس بن ظبيان : قال : قال :
الإمام الصادق عليه السلام : (لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل :
فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ،
والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، ...) .

مدخل :

إن تعيين اسم المولود سواءً كان المولود ذكراً أم أنثى بيد الأبوين ،
هما يختاران لوليدهما اسماً جميلاً وحسناً - في الغالب - لما
للتسمية من أثر نفسي على الولد و السامع والمحيط به ، فإن وقع
الاسم الحسن على النفس بلا شك يختلف عنه في الاسم القبيح .
وأولياء الله سبحانه وتعالى يظهر أن تعيين الاسم إنما هو من عند
الله عز وجل كقوله تعالى : { إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ
نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا } (٧) سورة مريم . وكذلك الرواية المتقدمة
لو أمعنا النظر في (لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل) .
وكذلك الروايات الكثيرة التي تشير إلى اسم الرسول الأعظم عليه السلام
قبل مولده الشريف ، وكذلك أسماء الأئمة الأطهار عليهم السلام .

فمن ذلك يتضح أن أسماء أولياء الله جل وعلا إنما يتم تعيينها من قبل الباري جل قدسه ولم يكن للأبوين فيها شأن ، بل هي موكولة لله سبحانه .

وهذه فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت تسميتها من الله سبحانه ، ولم تكن تسميتها بفاطمة ، أو الصديقة أو غيرها من الأسماء الشريفة اعتباراً - والعياذ بالله - بل أن لكل اسم سبباً ووجه ، ولم يكن إعجاباً فقط ، بل كان له مناسبات ووجوه متعددة ومتكثرة وإمعان النظر فيه يؤكد أن الاسم منطبقاً على ذاتها الطاهرة على وجه الحقيقة لا المجاز .

ونحاول - هنا - التعرف على أسباب ووجوه ومناسبات ومعاني وعظمة إنطباق أسماء فاطمة عليها السلام على ذاتها المقدسة ووجودها الشريف ، حيث عين الله سبحانه وتعالى تسعة أسماء لفاطمة عليها السلام وهي :

- ١- فاطمة
- ٢- الصديقة
- ٣- المباركة
- ٤- الطاهرة
- ٥- الزكية
- ٦- الراضية
- ٧- المرضية
- ٨- المحدثه
- ٩- الزهراء .

ونحاول هنا التعرف على اسم من أسمائها الشريفة وهو :

فاطمة

وقبل البدء لا بد من ذكر أن الخوض في مثل هذا الأمر إنما هو دليل العجز والفقير عن إدراك حقيقة سر الأسرار ، فلولا الأمر بالتزود من أقوالهم عليه السلام لكان الأمر أشبه ما يكون من تعدي العبد الأبى على سيده ومولاه - والحال هذه - فكيف لنا أن نتمكن من معرفتها عليها السلام وهي التي دارت على معرفتها القرون الأولى فما هذه المحاولة إلا استمدادا من شعاع نور قطب رحى الوجود وبرزخ النبوة والإمامة .

ونتعرف على هذا الاسم (فاطمة) الشريف من خلال :

- التعرف على معنى الاسم .

- التعرف على أسباب ومناسبات ووجوه التسمية بهذا الاسم .

- آثار وبركات هذا الاسم الشريف التشريعية والتكوينية .

أولاً : التعرف على معنى الاسم:

اسم (فاطمة) مشتق من الفطم ، وذكر ابن منظور في لسان العرب الجزء الثاني عشر صفحة (٤٥٤) ما نصه : فطم : فطم العود فطما : قطعه . وفطم الصبي يفطمه فطما ، فهو فطيم : فصله من الرضاع . وغلام فطيم ومفطو م وفطمته أمه تقطمه : فصلته عن رضاعها . الجوهري : فطام الصبي فصاله عن أمه ، فطمت الأم ولدها وفطم الصبي وهو فطيم ، وكذلك غير الصبي من المراضع ، والأنثى فطيم وفطيمة .

وذكر أيضاً في موضع آخر : لأفطمنك عن هذا الشيء أي لأقطعن
عنه طمعك . وفاطمة : من أسماء النساء . التهذيب : وتسمى المرأة
فاطمة وفضاما وفضيمة . وفي الحديث : أن النبي ، صلى الله عليه -
وآله - أعطى علياً حلة سبراء وقال شققها خمراً بين
الفواطم ، قال القتيبي : إحداهن سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا
رسول الله ، صلى الله عليه - وآله - وسلم . وقال أيضاً : وقيل
للحسن والحسين : ابنا الفواطم ، فاطمة أمهما ، وفاطمة بنت أسد
جدتهما ، وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران بن مخزوم جدة
النبي ﷺ ، لأبيه . وفطمت الحبل : قطعته . وفضيمة : موضع من
الناس .

وجاء في كتاب اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري صفحة ٥٩ : لأن
فاطمة مشتق من الفطم بمعنى الفصل ، ومنه الفطام في الطفل
بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع ، يقال : فطمت المرضع الرضيع
فطماً - من باب ضرب - فصلته عن الرضاع ، فهي فاطمة
والصغير فطم بمعنى المفطوم . وأفطم الرجل : دخل في وقت الفطام
، مثل أحصد الزرع إذا حان حصاده ، وفطمت الحبل : قطعته ،
وفطمت الرجل عن عادته : إذا منعه عنها . وليس الفطم مخصوصاً
بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه ، بل هو مطلق الفصل عن
الشيء ، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرع منه ، فيكون معنى
فاطمة فاصلة أو قاطعة أو مانعة ، وكل منها معنى كلي وماهية

مطلقة تصدق مع القيود الكثيرة ، فسميت من عند الله بها . ويلزم في تحقيق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول ومفصول عنه ومفصول به ، مثلاً إذا كانت الام فاطمة لطفلها فهي فاصلة ، والطفل مفصول ، واللبن مفصول عنه ، والغذاء مفصول به ، فيكون معنى فاطمة انها تظلم نفسها ول و بسبب قابليتها الذاتية عن الجهل بالعلم ، وعن الشر بالخير ، وعن الطمث بالطهارة عن الحمرة وتظلم ذريتها وشيعتها ومن تولاها وأحبها عن النار بالجنة ، وتظلم أعداءها عن طمع الوراثة باليأس عنها وعن حبها بيبغضها . وبعد أن تعرفنا على معنى اسم (فاطمة) لغة عند العرب وتحسنا بعض ما يحتويه اللفظ من معاني ، وقبل أن نحلق في عالم السمو والرفعة لسيدتنا فاطمة عليها السلام .. فلنبحر في عالم الرواية لنستمد من نورهم عليهم السلام وجواهر كلامهم وجوه ومناسبات وأسباب التسمية الشريفة.

ثانياً : التعرف على أسباب ومناسبات ووجوه التسمية بهذا الاسم :
يبدو أن لهذا الاسم المبارك (فاطمة) سبعة أوجه ومناسبات – والله العالم – بما أطلعنا عليه من الروايات في هذا الشأن ، وهي :

- ١ أنها عليها السلام فظمت بالعلم .
- ٢ وأنها عليها السلام فظمت عن الطمث . ويدل على هذين الوجهين ما ورد في بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمته الله في الجزء (٤٣) صفحة

(١٣) قول الإمام الباقر عليه السلام (والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق) .

فما معنى (فطمت بالعلم) ؟ فكما أن الطفل حين يفطم عن اللبن يكون الغذاء مفطوم به ، كذلك العلم بالنسبة لسيدتنا الزهراء عليها السلام ، فهي فطمت نفسها بالعلم عن الجهل ولو بسبب قابليتها الذاتية . وما هذا العلم التي فطمت به الزهراء عليها السلام ؟ وما هي حدوده ؟ وما هي ماهيته ؟ وما .. وما ... ؟؟ يبدو أن هذا العلم فوق طور الفكر والتصور فهو علم ما كان وما يكون من الأولين والآخرين فلا أحد يفوقها عليها السلام سوى أبوها عليه السلام ، فهي العالمة بالعلوم الربانية بلحاظ المال والحقيقة .

وما معنى (فطمت عن الطمث) ؟ فبعض قال : أي أنها عليها السلام فطمت نفسها بالاعتناء الذاتي والاستعداد الأصلي عن الطمث أي عن دم الحيض . وبعض قال : أن المعنى كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة والأدناس الروحانية وو .. ، وعلق التبريزي الأنصاري في كتاب اللمعة البيضاء على ذلك : وكل ما ذكره في توجيه اللفظ والمعنى في المرحلة تكلف مستغنى عنه . ويظهر ذلك من المعنى الوضعي جلياً لـ (فطمت عن الطمث) فهي عليها السلام فوق النظام الطبيعي للمرأة ، فكونها طاهرة لا يأتيها ما يأتي النساء ذلك على وجه الحقيقة لا المجاز ، فلا معنى لتوجيه المعنى على ما ذكر وإن

كان لا يبعد الاشتراك خصوصاً وأنها عليها السلام فطمت عن الشرك كما سيأتي .

٣- أنها عليها السلام فطمت هي وشيعتها من النار . ويدل عليه : قول

رسول الله ﷺ ، كما ورد في علل الشرائع الجزء الأول صفحة

١٧٩ : (يا فاطمة أتدرين لِمَ سميتِ فاطمة ؟ قال علي عليه السلام : لم

سميت ؟ قال : لأنها فطمت هي وشيعتها من النار) . وضمن هذا

المعنى يمكن دخول ما ورد مثل (فطمها وفطم من أحبها من النار)

وكذا (فطمها وفطم ذريتها من النار) وغيرها من الروايات .

وبناءً على أن معنى (فاطمة) من حيث القواعد اللفظية القاطعة

والفاصلة مطلقاً لا خصوص فطم الرضيع - ك ما مر - فهي

عليها السلام تظم ذريتها وشيعتها ومحبيها عن النار ، أي تفصلهم وتقطعهم

عن النار ، ويؤيده ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : إذا كان يوم

القيامة كتب بين عيني كل رجل (مؤمن) أو (كافر) ، فتقف

فاطمة (عليها السلام) على باب جهنم ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى

النار ، فتقرأ فاطمة (عليها السلام) بين عينيه انه محب مؤمن ، فتقول :

الهي وسيدي سميتني فاطمة ، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي

من النار ، ووعدك الحق ، وأنت لا تخلف الميعاد . فيقول الله

عزوجل : صدقت يا فاطمة ، اني سميتك فاطمة وفطمت بك من

أحبك وتولاك ، وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعد ي الحق ،

وأنا لا اخلف الميعاد ، وأنا أمرت بعبي هذا الى النار لتشفعي له

فاشفعك ، ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ، ومكانك عندي ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخله الجنة.

٤ أنها عليها السلام فطمت عن الشر ، ويدل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام : (أتدرون أي شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : أخبرني يا سيدي ، قال : فطمت من الشر) والرواية واردة في كتاب الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله صفحة ٤١٤ . فهي عليها السلام بالاختصاص الذاتي والاستعداد الأصلي مفضومة من الشر ، بمعنى لا خير في المعصية ولا معصية في الخير كما لا خير في الخباثة والردالة الخلقية والأخلاقية بل كلها شر . هذا يعني أن فاطمة عليها السلام لها العصمة الكبرى بدليل هذه الرواية التي لا يمكن أن يندرج أي نوع من أنواع الشر صغيراً أو كبيراً تحتها ، فلها العصمة الكبرى بل المقام الأسمى بين النبوة والإمامة .

٥ اسمها عليها السلام (فاطمة) لأنه مشتق من اسم الله تبارك وتعالى (فاطر) ويدل عليه ما ورد في بحار الأنوار الجزء الحادي عشر صفحة ١٥١ : (قال تعالى : هذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عما يعترهم ويشينهم وشققت لها اسماً من اسمي) . وفي الدعاء المشهور : (ألهي بحق محمد وأنت المحمود وبحق علي وأنت الأعلى وبحق فاطمة وأنت فاطر السماوات والأرض ...) وفي الرواية أيضاً

عن النبي ﷺ أنه قال لفاطمة : إن الله شق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه وهو الفاطر وأنت فاطمة .

فلا يقال أن لفظ (فاطمة) مغاير من حيث المادة مع لفظ (فاطر) فكيف يشتق هذه من ذلك ، لأنه لا إشكال في الاشتقاق الكبير كما يعبرون بقلب بعض الحروف بعضاً والمعنى على حاله أو بتفاوت يسير في الجملة كما يمثلون لذلك (ثبت ، من التلم) ، فهذا تثبت لها ﷺ (مظهر) صفات الربوبية كسائر الأنوار المطهرة .

٦ أنها ﷺ فطموا الخلق عن معرفتها ، ويدل عليه ما جاء في البحار عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } الليلة : فاطمة ، والقدر : الله ، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر ، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها . وهنا ملاحظة : أن الإمام ﷺ لم يعبر ب (الناس) بل ب (الخلق) والثانية بلا ريب أوسع نطاقاً فالأنس والجن والملائكة فهؤلاء جميعاً فطموا عن معرفتها فأى رفعة تلك وأي سمو هذا !!! .

٧ أنها ﷺ تظلم أعداءها عن طمع الورثة باليأس عنها وعن حبها ببغضها :

ويدل عليه ما ورد في كتاب اللمعة البيضاء صفحة (٥٩) قال : عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال : (سميت فاطمة فاطمة لأن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل أن يكون ، فعلم أن رسول الله ﷺ يتزوج في الأحياء ، وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر ، فلما ولدت

فاطمة سماها الله تعالى فاطمة لما أخرج منها من ولدها فجعل
 الوراثة في أولادها فقطع غير أولادها عما طمعوا فهذا سميت
 فاطمة أي فطمت طمعهم وقطعت . عن علل الشرائع والبحار .
 والمراد من ذلك واضح ، حيث أنها عليها السلام مستودع الإمامة جعلها الله
 تعالى القاطعة والفاصلة لمبغضي محمد وآل محمد عن وراثة الرسول
 الأعظم صلى الله عليه وآله ، بل حتى قاطعة عن حبيها ، فمن أحبها أحبه الله ومن
 أبغضها أبغضه الله ، فهي الفيصل في ميزان القرب والبعد من رضا
 الجبار سبحانه .

تنبیه:

وبعد ذكر الوجوه السبعة في التسمية ، يبقى تسأل قد يثار حول
 ذلك وهو : أن هذه الوجوه مع تعددها واختلاف المراد منها يثير
 الشك في صحتها ؟ وأي منها هو الصحيح ؟ .
 نقول: لا منافاة بين جميع الأخبار خصوصاً إذا عرفنا معنى (القطم)
 لغة ، وأنه يصدق على جميع الوجوه المذكورة . كما أن اختلاف
 الروايات إما لاختلاف حال الرواة ، واختلاف الاستعداد الذاتي لهم
 وإما لاختلاف المصالح في الزمان والمكان . هذا فضلاً عن القول أن
 المراد من التسمية هو جميع ذلك لإمكانية استعمال اللفظ في
 أكثر من معنى كما قرر في القواعد البلاغية والنحوية ، فلا
 تعارض ولا منافاة بين الروايات .

ثالثاً : آثار وبركات اسم (فاطمة) التشريعية والتكوينية :

أما التشريعية : فمنها - والله العالم - استحباب التسمية باسم (فاطمة) عليها السلام ، وكذلك عدم جواز أو كراهة (وكل في مورده) اللعن والشتم والسب والضرب لمن اسمها فاطمة ، كما أنه يستحب إكرام من سميت بفاطمة ... وغيرها

وأما الآثار التكوينية : فمنها : إن اسمها الشريف يدخل السرور في النفس ، ولعل ذلك مستفاد من الرواية (أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً ﷺ وعليها وفاطمة والحسن عليه السلام سري عنه همه وانجلى كربه) كما جاء في البحار الجزء الرابع عشر صفحة ١٧٨ .

وكذلك من الآثار التكوينية عدم دخول الفقر بيتا فيه اسم فاطمة ، كما ورد ذلك عن الإمام الكاظم عليه السلام (لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد ... وفاطمة من النساء) البحار ج ١٠١ ص ١٣١ .

هذا ما يمكننا أن نعرفه _ ونحن العاجزون - عن هذا الاسم الشريف ، ونسأله أن يوفقنا أن نتعرف على بقية الأسماء الطاهرة الشريفة .

اللهم إنا نسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها صلي على محمد وآله وثبتنا على محبتهم وارزقنا شفاعتهم إنك سميع مجيب .

فاطمة الزهراء عليها السلام قطب رحى الوجود

قال تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُؤْتُرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ) سورة الك وثر ، وعن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال : (ما تكاملت النبوة لنبي حتى أقر بفضلها ومحبتها) وعن الإمام الصادق عليه السلام : (هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى)^١ وعن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال (وأن فاطمة حجة علينا)^٢ وعن الإمام القائم أنه قال : (وفي ابنة رسول الله لي أسوة حسنة)^٣ وغيرها من النصوص الدالة على عظمة وجلالة الزهراء عليها السلام .

وبمناسبة استشهادها عليها السلام في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الأول ، وكذلك في يوم ميلادها الطاهر المصادف لليوم العشرين من شهر جمادى الثانية نحاول أن نقتبس بصيصاً من شعاع نورها وجمالها وقدسها ، وإن كان الحديث عنها عليها السلام من قبلنا لا يعدو كونه تطفل لأنها أجل وأعز وأسمى من أن نتمكن من معرفتها وكيف ذاك وهي قطب دائرة الإمكان .

^١ (من فقه الزهراء ص ١٠ ، عن : الأمالي للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ .

^٢ (من فقه الزهراء ص ١١ .

^٣ (من فقه الزهراء ص ١١ ، البحار ج ٥٣ ص ١٧٨ .

فهي **عليها** في سمو قدرها ومكانتها من سنخ اللامتاهي فكيف لنا ونحن العاجزون إدراك قدرها **عليها** .

ولكننا من باب قاعدة (لا يترك المهور) ومن باب الإمثال للأمر وكذا دلالة العقل من وجوب الرجوع إليهم **عليهم** والتزود من سيرتهم ، نلمح هنا - بشيء من الاختصار - إلى حقيقة غائبة دلت عليها النصوص وأيديتها كثير من الروايات تبين جزء من جلال قدرها وخصائصها **عليها** ألا وهي (أن فاطمة الزهراء قطب رحي الوجود) وليس في هذا الكلام شيء من الغلو - لا سمح الله - إذا استند إلى الدليل واتكأ عليه ونذكر هنا دليلين يوضحان حقيقة المدعى :

الدليل الأول :

مما جاء في حديث الكساء ، ولهذا الحديث أسانيد كثيرة معظمها صحيحة السند على المصطلح العلمي .. (قال الله عز وجل : يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء ، فقال الأمين جبرائيل يا رب ومن تحت الكساء فقال عز وجل : هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة

وأبوها وبعلمها وبنوها ..) فهي عليها السلام بنص الحديث تتمتع بموقع القطبية ولها دور المركزية فإن دوران الوجود يكون على أفضل الموجود ، وإن كان أبوها أفضل منها بلا ريب إلا أنها تتمتع بهذه الخصوصية وهي القطبية والمركزية ، ويقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في كتاب من فقه الزهراء عليها السلام معقباً على ذلك : وحيث أنهم عليهم السلام محور الكون والكائنات حيث كانوا هم السبب في إفاضته سبحانه وتعالى .. وكانوا هم الطرق والوسائل في هذه الإفاضة لذلك فهم عليهم السلام قطب رحي الوجود وعليهم تدور القرون والأزمان بقول مطلق ، وفاطمة عليها السلام هي محور هذا المحور . فسبحان المنان الحنان .

الدليل الثاني :

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ } ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلْ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } ومما جاء في كتب التاريخ والتفاسير والحديث حول كيفية خروج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يوم المباهلة من طرق السنة قبل الشيعة كما ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف والبيضاوي في تفسيره ورواه مسلم في صحيحه والترمذي في الجامع الصحيح

والحاكم في المستدرک وغيرهم ، هذا فضلاً عما رواه الشيعة في ذلك .

وقبل ذكر الكيفية التي خرج بها النبي ﷺ للمباهلة يلزم التنبية على أن قول وفعل وتقرير النبي ﷺ حجة بلا خلاف ولا ريب ولا شك بين فرق المسلمين (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

يقول علماء السنة : (خرج النبي ﷺ و كان قد احتضن الحسين وأخـذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها ..) لم يكن النبي ﷺ يخرج بهذه الهيئة والكيفية إعتباطاً - حاشاه - فكل فعل منه ﷺ سواءً في احتضانه الحسين أو أخذه بيد الحسن أو كون فاطمة خلفه ثم كون علي خلفهم كل حركة لها دلالاتها .. ومن أهم ذلك فعل النبي ﷺ في وضع فاطمة عليها السلام في وسط المجموع والذين هم أفضل المخلوقات على الإطلاق حيث لها خصوصية المركزية ودور القطبية فهي برزخ بين النبوة الكبرى والإمامة العظمى ، ويقول المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله في يوم 11/5/1414هـ في درسه الخارج ، وبمناسبة ذكرى السيدة الزهراء عليها السلام ومعقباً على كيفية خروج النبي ﷺ للمباهلة وذلك في كتاب (مقتطفات ولأية) : (وأنه يعني أن فاطمة عليها السلام تتمتع بموقع القطبية ولها دور المركزية - المحورية - بين مقامي الوحي الأعظم والبلاغ ، فالذي كان يتقدمها هو رسول

اللَّهُ ﷻ والذ كان يمشي خلفها هو علي ؑ، صاحب مقام تفسير
الوحي ...

فهل بعد ذلك شك !!

فنسأل الله سبحانه وتعالى بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها

والسر المستودع فيها أن يثبتنا على محبتهم وولايتهم

والبراءة من أعدائهم إنه سميع مجيب الدعاء

والله الموفق والمستعان ، ، ،

الإمام الحسن بن علي عليه السلام

في سطور

الاسم : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ...
أبواه : والده : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أمه : فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ .
ولادته : ليلة النصف من شه ررمضان المبارك / سنة ثلاث من الهجرة على المشهور .
كنيته وألقابه : أبو محمد .. الزكي ، التقى ، السبط ...
نقش خاتمه : العزة لله وحده ، أو : حسبي الله .
زوجاته : عدة زوجات منهن : أم بشير بنت أبي مسعود ، خولة بنت منظور ، أم أسحاق بنت طلحة التيمي ، جعدة بنت الأشعث ...
أولاده : خمسة عشر ولداً : منهم : زيد ، أم الحسن ، القاسم ، فاطمة ،
وفاته : في ٧ / صفر / سنة ٥٠ للهجرة .
عمره الشريف : أقوال : والظاهر أنه ٤٧ سنة .

الحسن بن علي عليه السلام علم النبوة وشبيه الرسالة

منذ أن بزغ نور العظمة الحسنية على وجه البسيطة حيث ولد من التي دارت على معرفتها القرون الأولى ، واستقرت هذه العظمة بين يدي الرسالة المحمدية واستشقت عبر الإمامة العلوية وتغذت من الهداية الربانية ، كما جاء في الخبر أنه قد نزل الوحي يقول : أن اسم ابن هارون - خليفة موسى - كان شبرا .. وعلي منك - يا محمد - بمنزلة هارون من موسى فسمه حسناً ذلك أن شبراً يرادف اسم الحسن في العربية .. فأخذ من نبع الرسالة كل معانيها ومن ظلال الولاية كل قيمها وعلوها ومن الرعاية الفاطمية العصمة والفضائل والمكارم .

وهنا نحاول أن نقتبس من شعاع رابع العصمة وثاني الأئمة بصيصاً من نوره المقدس علّ أن تلفحنا نفحة من نسائم رأفته ورحمته وكرمه .

وعند قراءة السيرة المشرقة للإمام الزكي عليه السلام، نرى حياً وعلاقة من الرسول الأعظم ﷺ مع الحفيد الطاهر تحتاج إلى تأمل وقراءة تحليلية نستمد منها المعرفة عن الحسن عليه السلام ، فإن قولنا معنوين أنه عليه السلام شبيه الرسالة لم يكن بمعزل عن النص تصريحاً أو تلويحاً فطالما كان النبي ﷺ يطلق قوله الكريم : (الحسن مني

والحسين من علي) عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه . وبما أن الإمام الحسن عليه السلام ولد من عبد المطلب مرتين ، مرة من علي ابن أبي طالب وأخرى من فاطمة بنت محمد عليهم الصلاة والسلام ، كما ذكر السيد المرجع المدرسي (دام ظله) بناءً على علم حساب الوراثة أن التأثير قد يكون من جهة الأب فيستصحب كل سماته وصفاته وقد يكون من جهة الأم ، وقد تحقق في الإمام الحسن عليه السلام هذا الأخير فقد برزت فيه سمات أمه الطاهرة الزكية عليها السلام لتعكس صفات والدها الأعظم عليه السلام فكان أشبه ما يكون بالنبي .

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دار فاطمة عليها السلام وسلم ثلاثاً على عادته في كل دار فلم يجبه أحد . فأنصرف إلى فناء فقعد مع جماعة من أصحابه ثم جاء الحسن ووثب في حبوة جده فالتزمه جده ثم قبل في فيه ثم راح يقول (الحسن مني والحسين من علي) عليهم جميعاً صلوات المصلين .

فإن هذه الإشارات من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن الحسن عليه السلام منه وشبيهه لها دلالاتها التي تحتاج إلى فكر ثاقب كي يصل إلى شيء بسيط من مداركها ولعل من ذلك فضلاً من كونه شبيه جده الأعظم ، أن حياتهما فيها من التشابه الكثير في الأحداث التي جرت ، فكانت سيرته عليه السلام كثيرة التطابق مع منهج الرسول صلى الله عليه وآله

فيعطي الناس من عفوه وصفحه ويعطي أعداءه من صلحه ورفقه
مثلما كان جده تماماً .

بهذا يتبين أن الإمام الحسن عليه السلام هو شبيه الرسالة .

وكما أنه كذلك فهو أيضاً عليه السلام علم النبوة فقد ورد في بحار
الأنوار الجزء (٤٤) في صفحة (٩٣) قال : مفاخرة الحسن بن علي
عليه السلام على معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن
عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين . قيل : وفد الحسن بن
علي عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم ،
ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم ، وذكروا
أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليه السلام :
أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ،
والسماحة عند الحسب ، من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية ،
وأثماراً زاكية ، وأبداناً قائمة ، فيها أصل الإسلام وعلم النبوة
فعلونا حين شمع بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع منا العز ، بحور
زاخرة لا تتزف وجبال شامخة لا تقهر) .

وكذلك قوله عليه السلام بعدما رحل الإمام علي عليه السلام مخاطباً الناس
وهم في حالة حزن وبكاء قال : ... - إلى أن قال - (أيها الناس ،
من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد
عليه السلام أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله عز
وجل بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب

اللَّهُ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) . فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت) .

فهذان نسان يرع دان الفرائص ، فهل لنا أن نتمكن من السباحة في بحر هذا العلم النور ؟ وهل عقولنا قادرة على إدراك معاني هذه النصوص ؟ لا بد من الاعتراف بالعجز وأنا قاصرين ومقصرين عن الإحاطة بمغازي تلك العبارات الرصينة والجمل الجليلة والمعاني العظيمة ..

وهنا فلنتأمل - متطفلين - على هذه الجملة (وعلم النبوة فعلونا حين شمش بنا الفخر ، واستطلنا حين امتع منا العز ، بحور زاخرة لا تنزف وجبال شامخة لا تقهر) . فأى عالم أنت أيها الزكي ؟ فمن بمقدوره أن يتجرأ - غيرك سيدي - أن يعلن أن الفخر يشمخ به لا هو يشمخ بالفخر ؟ ومن ذا غيرك يا مولاي أدعى (علم النبوة) ؟ وأي نبوة تلك ؟ النبوة الخاتمة التي من نورها جاءت وتكونت

جميع النبوات والرسالات فكانت عصارتها أنت أيها الزكي . فإذا كان الله سبحانه بعث ما يقارب (١٢٤٠٠٠) مئة وأربعة وعشرون ألف نبي كما ورد في بعض الروايات ، وكانت جميعها مستمدة من نور محمد ﷺ (كما ورد) ، فليأتي واحد من البشر يدعي معرفة أسماء أولائك فقط ، فضلاً عن أحوالهم ومكانتهم وغير

ذلك !! فكيف لنا معرفة علم النبوة وزبدة العصمة المتمثلة في

الحسن ابن علي عليهما السلام . !!

وغيرها وغيرها .. من المعاني التي يمكن أن تستخرج من الجمل

الأخرى من النص الأول .

هذا ناهيك عما جاء في النص الثاني الذي أطلق الإمام عليه السلام بكل

ما تعنيه كلمة (الواثق) من معنى حيث قال : (والذين افترض

اللَّهُ مودتهم في كتابه إذ يقول : { وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا } .

فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت) .

فالإمام الزكي عليه السلام هو من أجلى مصاديق الآية وأن مودته فيها

الأجر والفضائل وأن اقتراف الحسنة هي مودته وأهل بيته عليهم السلام

كما أنه ربما تكون هناك علاقة مخفية علينا بين اسمه المبارك (

الحسن) وبين اقتراف (الحسنة) فلعل تطابق الألفاظ من باب (إذا

ذكر الخير كنتم أوله وأصله) وربما أن الحسنة هي من الحسن

مأخوذة ، وهو غير بعيد كما نقل عنه عليه السلام - ما معناه - أنه قال :

لا يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله الواسعة .. ثم قال (ونحن

الرحمة) .

فصدق واصفوه حين قالوا : ما رآه أحد إلا هابه وما خالطه إنسان

إلا أحبه ولا سمعه عدو له أو صديق خ اطباً فاجترأ عليه بالتكلم

واللغو ولم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي

عليه السلام خلقاً وخلقاً وهيئةً وهدياً وسؤدداً .

الإمام الحسين بن علي عليه السلام

في سطور

الاسم : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ...
أبواه : والده : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أمه : فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولادته : في الثالث من شهر شعبان سنة (٤) للهجرة .

كنيته وألقابه : أبو عبد الله .. سيد الشهداء ، ثار الله ، الوتر الموتر ، أبو الأحرار ، السبط ...

نقش خاتمه : إن الله بالغ أمره ، و : لكل أجل كتاب ، و : حسبني الله . والظاهر أن له عدة خواتم .

زوجاته : منهن : شاه زنان بنت يزدجرد ملك إيران ، والرباب بنت أمرؤ القيس ..

أولاده : منهم : علي السجاد ، علي الأكبر ، عبد الله ، وسكينة .. وغيرهم .

وفاته : ١٠ / محرم / سنة ٦١ للهجرة .

عمره الشريف : ٥٨ سنة .

الحسين بن علي عليه السلام

(رحمة الله الواسعة)

روى المفيد والسيد في زيارة البعيد ، إذا أردت ذلك فمثل بين يديك شبه القبر وكتب عليه اسمه (الإمام الحسين) ثم قل (...السلام عليك يا رحمة الله الواسعة ...).

إن لهذه الجملة المشهورة والتي يرددها معظم خطباء المنبر الحسيني في بداية أي حديث أو مجلس حسيني ، جواهر معرفية ودعوات إرشادية نحو الولوج في زقاق مدينة الرحمة وبساتين العفو .

أوليس كل واحد منا كبرأم صغر بحاجة ماسة إلى رحمة الله سبحانه ولا تكفي أعمالنا في سبيل الوصول إلى رضوان الله تعالى فكيف إذا كان الأمر بحاجة إلى الرحمة والدعوة إلى استلهاام تلك النفحات من أوسع أبوابها فلا ريب تكون تراشيح الرضوان والقرب من نفحات الجنان أكثر وأظهر .وعلى إثر هذا الإجمال فهل يمكن معرفة مراد الإمام عليه السلام من قوله (...يا رحمة الله الواسعة ...)

كوصف لمصداقه الأتم وهو الإمام الحسين عليه السلام ؟ وما معنى (يا رحمة الله) مجردة عن إضافتها الثانية (الواسعة) ثم مامعنى

تركيب هذه الجملة وما هي حدودها وما هي صغريات هذه الكبرى وكيف يمكن طرق هذا الباب وما هي سبله ووسائله وما حدود هذه السعة و... إلخ . إلى غيرها من الاستفهامات . وما يهون الخطب هو إرجاعنا الفرع إلى الأصل ... حيث أنه بلا شك ولا ريب

أننا عاجزين عن إدراك معرفة حدود رحمة الله بنحو مطلق كما
أننا عاجزين عن إدراك علم الله سبحانه وتعالى وقدرته ، كذلك
رحمته لا يمكن لنا إدراكها .

وهذا الفرع - كون الحسين عليه السلام رحمة الله الواسعة - من ذلك
الأصل ، فلا يمكن إدراك تداعيات وحدود هذه الميزة العظيمة
والخاصية الشريفة لسيد الشهداء عليه السلام .

ولعل الخوض في ذلك مصداقاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام (عشرة
يعنتون أنفسهم وغيرهم : ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس
كثيراً ، والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذئ فطنة والذي
يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له ... إلخ) البحار ج ٢ ص ٥١

وما نذكر ذلك إلا كنقل للحديث أو الزيارة من جهة ، وامثالها
للأمر (وابتغوا إليه الوسيلة) وللتزود من أهل الكمال للقاعدة
العقلية من وجوب رجوع الجاهل للعالم (فسألوا أهل الذكر أن
كنتم لا تعلمون) وغيرها من الأصول التي تدعونا للتأمل في معاني
كلام سادات الورى من جهة أخرى.

وبعد معرفة هذه التوجيهات للرحمة الواسعة عليه السلام وفي ضوء الظروف
الراهنة التي نعاشها بشتى مجالاتها السياسية والعائلية والاجتماعية
وغيرها يأتي السؤال : أين نحن من هذه الرحمة ؟ وما قدمنا لأنفسنا
تجاه هذه الرحمة ؟ وما عسانا أن نعمل تجاه هذه النعمة الكبرى
لكي تشملنا رحمة الباري جل وعلا بسبب الحسين عليه السلام كشفيع

ووسيلة من قبل الله سبحانه ...؟ وتأتي مفردات وعناوين كثيرة جداً تمثل حيزاً من محيط الرحمة الإلهية المتمثلة في قدس شخص الحسين عليه السلام ، فمنها التأدب في زيارته والتزود في معرفته والمداومة على ذكره والعمل على خدمته ونشر ظلامته والبكاء عليه والتأمل في جواهر كلماته والتأسي من كل سكناته وحركاته و... الخ ولكن نخص بالذكر هنا مجموعة أمور ونركز عليها في سبيل النهوض بأنفسنا ومحيطنا لكي نصل إلى شرف أن نكون (حسينيين) .

أولاً : التفرغ لخدمة الحسين عليه السلام .

قال تعالى { إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } { كان من عادة بني إسرائيل - المؤمنين منهم - يندرون بعض أولادهم وأطفالهم لخدمة بيت المقدس وبالتالي يتعلم الدين ويكون عالماً ومبلغاً .

أوليس حري بنا ونحن أتباع آل محمد أن نجعل من بعضنا خداماً للحسين عليه السلام ، وقد دعا المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظلّه في محاضرة مدونة في كتاب بحوث أخلاقية وقال (ليكن في كل بيت خادم للحسين عليه السلام ، فكما يكون هذا طبيباً - مثلاً - والآخر مهندساً والثالث تاجراً أو مهنيّاً أو غير ذلك فليكن أحدهم من خدمة الحسين ومنبره وقضاياه وهذا منوط بترغيب الوالدين وحثهما) فإن لم يكن في كل بيت خادم للحسين عليه السلام

فليكن في كل عائلة على أقل التقادير وهذا شرف عظيم في الدنيا والآخرة ، فانظر إذا كان أحد الخطباء الحسنيين مؤمناً حسيباً كيف العائلة بأسرها في الدنيا محترمة ومقدرة ناهيك عما تفيضه (رحمة الله الواسعة) (الحسين عليه السلام) مما لا نراه في الدنيا قبل الآخرة .

ثانياً : تبني العوائل للقضايا الحسينية.

نقرأ في التاريخ أن بعض الخدمات الكبرى كانت تتصارع عليها القبائل في الحصول على شرف تلك الخدمة كسدانة الكعبة وإطعام من كان في عرفة أو مزدلفة .. كما كان أيضاً عند بني إسرائيل من الأسباط وكل سبط عليه واجبات يقوم بها سواءً تجاه بيت المقدس أو في عموم خدمة الدين التوراتي .

ونحن بكوننا مقصرين - جداً - في المجال الحسيني من جهة ، وبك وننا من المجتمع الخليجي الذي أصبحت كثير من العوائل لها مجالس تسمى بـ (المجلس العائلي) يقوم بالاهتمام ببعض شؤون العائلة الخاصة من جهة أخرى .

من الواجب علينا (في المجلس العائلي) أن نعين الضعيف لكي يستطيع أن يتقدم ويدرس ويتخرج و... كذلك من الواجب علينا أن نقوم ونعمل بالقضايا الحسينية كتبني خطيب من العائلة - كما تقدم - أوبناء حسينية للعائلة أو طباعة كتاب عن الحسين عليه السلام أو فتح موقع حسيني أو تبني مواكب العزاء أو نشر دوريات

حسينية أو أو أو ولا شك في أن صنع ذلك يؤتي أكله كل حين بإذن الله في الدنيا والآخرة ببركة الحسين "ع".

ثالثاً: تأسيس مراكز بحوث ودراسة عن الحسين عليه السلام.

إن الأمام الحسين عليه السلام منذ ولادته بل منذ كونه في الأحشاء المقدسة لأمه الطاهرة الزهراء عليها السلام إلى أن قطع آخر وريد منه عليه السلام بل حتى بعد استشهاده بل وإلى يومنا هذا وما نراه ونسمعه من بركات الحسين عليه السلام سواءً المباشرة أو غير المباشرة كترتيبه وزياراته وغيرهما . فإن هذا الزمن المتطاوّل وهذه الحياة الخالدة وهذه الرحمة الواسعة أليس من الواجب علينا أن نؤسس (مركز البحوث والدراسات الحسينية) ليشرف على الدراسات ويقوم بتشجيع الباحثين والدارسين والكتاب والشعراء والأدباء والقصاصين، لكي نوصل صوت وأسم ومعنى (الحسين عليه السلام) (الرحمة الواسعة) للعالم كله .

فمن العار علينا - كطائفة - لا يوجد لدينا مركزاً بهذا الشأن في الوقت الذي نرى غيرنا يقول (تعلمت من الحسين كيف أصبح مظلوماً فأنتصر) وغيره يقول (لو كان لدينا الحسين لنصبنا فوق كل بيت له علماً) ونحن ليس لدينا غير محاولات فردية (جليلة ومقدرة) ولكن الطموح في إيصال الصوت الحسيني والظلامه الحسينية والعلم الحسيني والرحمة الحسينية إلى كل العالم بكل اللغات في كل المجالات (الحسينية) من علم ومعرفة وكرم

ومظلومية وقداسة وسخاء وشجاعة وبطولة وزهد وعبادة وصبر
وحكمة وفصاحة وغيرها

وفي الختام :

نتوج هذه المقالة بقصة ظريفة وجميلة تبين أن أقل خدمة للحسين
عليه السلام وللقضية الحسينية لها آثارها بحيث تندرج ضمن (الرحمة
الواسعة) ولا نستقل أي عمل مهما كان :

نقل المرجع السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه) هذه القصة :
كان شخص في كربلاء باسم (مرتضى) يقوم في عاشورا من كل
عام بتمثيل دور شمر بن ذي الجوشن وإحراق خيام الحسين
عليه السلام، جاء هذا الشخص إلى إيران ثم توفي في مدينة أصفهان . ينقل
أنه رثي في عالم المنام وسئل عما صنع به فقال : عندما وضعوني في
القبر جاءني منكر ونكير وسألا : ني من ربك؟ ومن نبيك ؟ ومن
أمامك؟.... وإذا بسيد الشهداء عليه السلام قد أقبل وأشار لمنكر ونكير
أن يدعاني. ثم طلب مني أن أؤدي ما كنت أقوم به في يوم عاشوراء
في حياتي . قلت سيدي :- أن هذا يتطلب فرساً وخياماً وعرصة .
فأمر الأمام عليه السلام الملائكة ليهيئوا ذلك كله لي . ثم إنني ركبت
الجواد وقمت بالهجوم على الخيام وتحريقها وهنا رأيت الدموع تسيل
من عين أبي عبدالله عليه السلام. عند ذلك قال الإمام الحسين عليه السلام هذا
يكفي انتهى الأمر ثم منحوني القصر والبساتين والنعيم والذي
أرقل فيه الآن ببركة مولاي سيد الشهداء عليه السلام .

الشعائر الحسينية

دعوة إلى التأمل

لو طالعنا كتب الحديث المعتمدة لرأينا كما هائلاً من الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة في مجمل شؤون الإمام الحسين عليه السلام فبعض متواتر وبعض صحيح وبعض حسن وبعض ... وبعض .. وإن هذه الروايات بالمتات ، ولو قمنا بعملية جمع الروايات إلى طوائف بحيث تكون كل طائفة تختص بشأن من شؤون عليه السلام لكان هذا الأمر بحاجة إلى جهد ووقت كبيرين ..

ومن هذه (الشؤون) تدرج (الشعائر الحسينية) أو (الخصائص الحسينية) أو غيرها من التسميات . وفيما يختص بهذا العنوان (الشعائر) فيما بين يدي وأنا أكتب هذه الأسطر مئات الروايات التي تح كي عن بعض الشعائر الحسينية المنصوصة والتي من خلالها أفتى فقهاءنا (رضوان الله عليهم) باستحياب ورجحان إحياء تلك الشعائر .

ومن هذه الشعائر على سبيل المثال : البكاء ، التباكي ، الندب ، الجزع ، الزيارة عن قرب ، الزيارة عن بعد ، لعن قاتليه بعد شرب الماء ، لعن قاتليه مطلقاً ، جعل الأيام العشرة من المحرم أيام حزن ، جعل اليوم العاشر يوم مصيبة وحزن ، الدعاء عند ذكر الحسين

عليه السلام ، تربة الإمام الحسين ، حرم الإمام الحسين ، إنشاد الشعر ،
إنشاء الشعر ... إلخ .

وكل هذه الشعائر المذكورة وردت في حقها روايات كثيرة
ونصوص معتمدة اتكأ عليها الفقهاء بإصدار الفتاوى في استحباب
هذه الشعائر .

بيد أن الموضوع - فيما يبدو - لم يُشبع بحثاً وتحقيقاً وتأملاً ،
فكل هذه العناوين المذكورة أنفاً بحاجة ماسة إلى التعرف على
معانيها وحدودها وشروطها ومصاديقها وغيرها من القضايا
المرتبطة بهذه الشعيرة أو تلك ، فمثلاً لو أخذنا شعيرة (تربة الإمام
الحسين عليه السلام) فهذه بحاجة إلى : تعريف ، معرفة الحدود ،
الشروط ، المصاديق ، الآثار التشريعية ، واستقصاء الأحكام
الفقهية المتعلقة بها كالأكل والتسبيح والوضع في القبر ... ،
وكذلك الأثر التكويني لها والقيام بمشروع علمي كبير
لتقصي كلمات المعصومين في هذه الشعيرة وتحليلها ومعرفة المراد
منها وتدوينها ونشرها ووو ..

فإن شعيرة واحدة - في ظني - بحاجة إلى مشروع حقيقي متكامل
، ولكي نجعل الدعوة إلى التأمل واضحة وعملية نذكر مثلاً
نطرح من خلاله بعضاً فيما يتعلق - مثلاً - بشعيرة (حرم الإمام
الحسين عليه السلام) :

نقوم بعدة عمليات :

الأولى : جمع الروايات والنصوص الواردة في تحديد حرم الإمام الحسين عليه السلام ، ويكون ذلك في نقاط : (عددها ، مداليلها ، اختلافاتها ، مصادرها ، صحتها من عدمه ، التعرف على أقوال الفقهاء فيها ، تحليلها) وهذه الروايات موجودة في الوسائل المجلد (١٠) والمستدرک المجلد (١٠) والبحار في المجلد (٩٨) ، وفي المصباح ، والكامل ، وو ...

الثانية : نقوم بعملية التعرف على بعض الأمور المرتبطة بهذه الشعيرة : أمثال :

الوصف ، الإقامة ، المبيت ، الاستشفاء ، الدعاء ، السجود ، التسييح ، الإفطار ، التحنك ، الحائر ، ووو ... إلخ . علماً بأن كل هذه الأمور وردت بشأنها روايات متعددة وكثيرة جداً ،

ولو أخذنا على سبيل المثال (الوصف) كأمر متعلق بشعيرة (حرم الإمام الحسين عليه السلام) من عشرات الأمور المتعلقة بهذه الشعيرة :

نقول :

وردت عدة روايات تصف حرم الإمام الحسين عليه السلام بكونه (مباركة ومقدسة) منها كما ورد في الوسائل المجلد العاشر : عن الإمام الباقر عليه السلام : (خلق الله كريلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك ، وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة) فهذه الرواية من عشرات الروايات بهذا

الشأن (الوصف) بحاجة إلى تفكيك معانيها ومعرفة سعة وحدود الألفاظ ، للتوصل إلى المراد ، ...إلخ ، ويظهر : إذا كان هذا كله فيما يتعلق بجزء واحد من جملة أجزاء من شعيرة واحدة من عشرات الشعائر .. ألا يدعونا ذلك إلى عمل مشروع بهذا الشأن يفتح أمامنا أفقاً أرحب نجول في بساطينه المعرفية وبحوره الولائية في سبيل إحياء لأمرهم عليهم السلام !!

وإذا كان ذلك في جزء - يبدوا بسيطاً - فيما يتعلق بالحسين عليه السلام ، فكيف يكون الأمر إذاً لو أردنا التعرف على كل ومجمل حياة الإمام الحسين عليه السلام ، بتفاصيلها وجزئياتها منذ كان قبل الخلق وإلى يومنا هذا ، أليس هذا بحاجة إلى فتح مركز باسم (مركز أو مجمع الدراسات الحسينية) تفتح أمام الكتاب ، والعلماء ، والأدباء ، والشعراء ، والخطباء ، وغيرهم أبواباً لسد ولو جزء بسيط من الهوية التي بيننا وبين الحسين عليه السلام من الناحية المعرفية والولائية والحب والبذل التي نحن من تسبب في وجودها ، ولا نزال نوسع تلك الفجوة بتقصيرنا نحو ساداتنا عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ، فإن من أهم الواجبات علينا (الشرعية ، أو الأخلاقية ، أو غيرها) أن نتعرف على الحسين والتزود من الحسين وأحاديث الحسين ومكانة وعظمة الحسين .. فما أدركنا ما الحسين عليه السلام ، وفي الختام نورد رواية لها علاقة بشعيرة (حرم الإمام) وشعيرة (اللعن) علنا نوفق في التزود منها والتأمل فيها : (روي أن نوحاً

مرت عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما
بكر بلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال : إلهي
طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض .
فنزل جبرائيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام
سبط محمد عليه السلام خاتم الأنبياء . وابن خاتم الأوصياء . فقال : ومن
القاتل له يا جبرائيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع
أرضيين ، فلغنه نوح أربع مررات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي
واستقرت عليه .

فنسأل الله سبحانه أن بلغنا شرف حب الحسين ومعرفة الحسين
وأن تستقر أنفسنا بذلك إنه سميع مجيب الدعاء .

الحسين ابن علي عليه السلام، جوهرة الوجود الفريدة^١

إن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه أعلى وأجل أن
نتمكن - ونحن العاجزون - عن الحديث عنه بل وعن ذكر بعض
ما يليق بجلال عظمته ورفيع درجاته وسمو مكانته ...
وقبل أن ندخل في الموضوع أود أن أذكر مقدمة تحوي مجموعة من
النقاط (كمدخل) إلى ما أردنا الإلماع إليه :

المقدمة :

أولاً :

إن مكانة وعظمة الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن لنا استيعابها ،
كما أن الاعتراف بالعجز عن إدراك كنه الباري جل وعلا من
صميم الإيمان المبني على المعرفة ، كذلك هم - المعصومون الأربعة
عشر - لا يمكن لنا إحاطتهم ، ولا شك أنهم ليسوا كاللله سبحانه
وتعالى في اللامحدودية ، ولكن مما لاشك فيه أنهم عليهم السلام أوسع من
جميع المخلوقات مما يجعل نسبة المخلوقات إليهم كالقطرة إلى
المحيط .. والمثال للتقريب وإلا فالنسبة أكبر وأبعد .. وقد دلت على
هذه الموضوعات الروايات المتعددة كبعض مقاطع الزيارة الجامعة
وحديث الكساء أو بعض أدعية شهر رجب وغيرها ، كما يدل

^١ كتبت هذا الموضوع في البدء كبحث مستقل ، ثم أدرجته في كتاب (زيارة عاشوراء) ، وها نحن
ندرجه هنا لكونه متسق مع هدف الكتاب وللفائدة .

على ذلك العقل ، ولسنا هنا في صدد إثبات ذلك وإنما أردنا الإشارة
لهذه الحيثية والتذكير .

إذا نخلص إلى أن معرفة الإمام الحسين عليه السلام - حق المعرفة - فوق
مستوى إدراكنا ولا تحيطه عقولنا بل تتهافت أمام شموخ صرحه
ألباب أرباب أهل العلم والمعرفة .

ثانياً :

إن حديثنا عن الإمام الحسين عليه السلام في أية جنبه من جوانبه في
حقيقته لو جُرد عن الأمر والامثال لكان من الفضول وسوء الأدب
- والحال هذه - و لكان مصداقاً لتعدي العبد الآبق على سيده
ومولاه الكريم .. فتباً لأقلامنا و ألسنتنا لجرأتها على سيدها
ومولاها ، فإنه يشترط في الكاتب أو الناطق عن الحسين عليه السلام
العلم والمعرفة والكمال (ولا علم ولا معرفة ولا كمال) ولا يقال
أنه في نص بعض زيارة الإمام الحسين عليه السلام (أتيتك عارفاً ..) مما
يشي بإمكانية المعرفة ، فإن ذلك تعبد من قبيل قراءة القرآن ، ولا
قائل من المسلمين بتمامية معرفتنا بالقرآن وعلومه في الوقت الذي لا
ينفك لسان من المسلمين عن ترتيل آياته الطاهرة ، أو تكون المعرفة
المذكورة مختصة بكونه مفروض الطاعة ويستفاد ذلك من
الروايات .

كما أنه يشترط في القارئ - لا أعني قراءة هذه الأسطر القاصرة
بل عموم القراءة عن الحس عليه السلام - أو السامع وجود الأرضية

الخصبة والاستعداد لتقبل الفيوضات المتصلة بالمدد الإلهي من قبيل (يشرح صدره للإسلام) .

فيتضح بذلك أن حديثنا عن الحسين عليه السلام هو امتثال لأوامرهم عليهم السلام (رحم الله من أحيا ذكرنا) أو (أمرنا) ، ولعل الحديث عنهم عليهم السلام والتفكير في سيرتهم صغرى لكبرى (المودة في القربى) وكذا دليل العقل من رجوع الجاهل للعالم والعليل للطبيب .. وأي عالم وأي طبيب الحسين بن علي عليه السلام الذي لا يحيطه تعريف ولا يمكن وصفه ، فهذا من ذا ليس إلا .

وقبل ذلك كله فإن مجرد ذكرنا للحسين عليه السلام فإنه من جميل فيوضاته لأنه خير وذلك من باب (إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه) وكذا (وبكم أخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات) .

ثالثاً :

النقطة الثالثة والأخيرة في المقدمة معقودة لتبيين المراد بصورة إجمالية ومقتضية من هذه الأسطر حيث نستمد الحكمة والمعارف والعلوم المتناثرة والمبثوثة بين ثنايا كلام الأنجم الساطعة وخصوصاً في هذا المقام ، فيما ورد عن مختصات الإمام الحسين عليه السلام التي لا يشترك معه أحد فيها فوحده وحده الذي يختص بها لا يشاركه

فيها حتى اللذين يفضلونه كجده وأبيه وأمه وأخيه عليهم صلوات
الصلين وأهل الطاعة المقربين .

ومن نافلة القول أن نبين أموراً وهي :

١ - هنالك أمور مشتركة بين المعصومين عليهم السلام جميعاً سواءً في
الجانب التشريعي أو التكويني ، وكذا الولاية فيهما .

٢ - وهناك أمور مختصة بأهل الكساء خاصة (فاطمة وأبيها وبعلمها
وبنيها) وكذا صاحب القائم

٣ - وهناك أمور ينفرد بها أحد المعصومين عليهم السلام عن غيره وذلك أيضاً
يشمل الجهتين (التكوينية والتشريعية) .

وسيكون الحديث _ بعون الله _ في جانبين :

الجانب الأول : الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين عليهم السلام
(الشاملة للنقطة الأولى والثانية) بصورة مختصرة كمدخل للجانب
الثاني .

الجانب الثاني : من مختصات الإمام الحسين عليه السلام التي لا شريك له
فيها ، التشريعية والتكوينية . ، ، والله المستعان .

الجانب الأول :

يشارك المعصومون عليهم السلام - فيما يبدو - في معظم الصفات وجلها
وخصوصاً بالنظر إلى الجانب التشريعي ، وكذا لا يبعد التكويني
أيضاً وإن كان التفاوت في الثاني أوضح وأجلى . حيث ورد عن
الرسول الأعظم ﷺ (أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في

سرادق العرش نسبح الله فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام ..) وكقوله تعالى في الحديث القدسي (يا محمد خ لقتك و خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين من سنخ نوري) وبضميمة الرواية القائلة (أنهم نور واحد) ، وبناءً على القاعدة (أن التشريع من لوازم التكوين بالمعنى الأعم) بمعنى أن الولاية التشريعية من قبيل (ففوض إليه أمر دينه) أو (المفوض إليه دينه) هي إحدى مفردات الولاية التكوينية .. ولكن بالمعنى الأعم أي كما أن للمعصوم القدرة على أن يبيري الأكمه والأبرص ويحي الموتى ويخلق ويدير الكون (بإذني) كذلك له القدرة في التحليل والتحرير (ففوض إليه دينه) .

ونذكر هنا - بإيجاز - شيئاً عن هاتين الولايتين :

• الولاية التشريعية للمعصوم عليه السلام :

وهذه الولاية مستفادة من مجموعة من النصوص كالرواية الواردة والمتواترة في كتب الحديث كالبحار وغيره (إن الله أدب نبيه بأدابه ففوض إليه دينه) ورواية (المفوض إليه دينه) ، وكذا يسري الأمر في بقية المعصومين عليهم السلام وذلك أيضاً مستفاد من الروايات كما في معنى إحدى الروايات أن الله جل وعلا فوض للنبي أمر دينه وأن النبي صلى الله عليه وآله فوض أمر الدين لنا ، وكذا (أن لأولهم ما آخروهم) . ولا يقال أن ذلك يكون في (عرض) الله سبحانه وتعالى ، بمعنى أن سنة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته تكون في قبال ما يفرضه الله تعالى ..

بل أن ذلك محكوم بـ (وما ينطق عن الهوى) و (أن قلوبهم أوعية
 مشيئة الله سبحانه) وعلى هذا تصير وتسري الولاية .
 وهي بهذا المعنى لا تنفي التفاضل فيما بينهم ﷺ بل إنه بالإضافة
 إلى جميع هذه الصلاحيات التي يتمتعون بها ﷺ يوجد فيما بينهم
 تفاضل وخصوصيات كقوله تعالى { تَلْكَ الرُّسُلُ فَضُلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ } وفيما نحن فيه - والكلام عن الحسين عليه السلام - مشمول
 بما ذكر بل يفضل على جميع المعصومين سوى (جده وأبيه وأمه
 وأخيه) وهذا لا يحتاج إلى عناء الاستدلال لوضوحه .

● الولاية التكوينية للمعصوم عليه السلام :

شاءت إرادة الباري جل قدسه أن يجعل بـ ين دفتي كتابه المنزل
 الآيات والآيات التي تُرتل ليلاً ونهاراً الدالة على قدرة المعصوم -
 عموم المعصوم ، الرسل والأنبياء والأئمة - بقيامه على خوارق
 الكون كإحياء الميت وشفاء المريض وخلق الطير وغيره والقدرة
 على تسيير الرياح وو.... والكثير من ذلك والتي لا تتسع ه ذه الأسطر
 لسردها ..

وذلك كله بفضلته تعالى ومته (بإذني) ، والكلام بالنسبة
 للمعصوم وقدرته على الإتيان بخوارق الكون مفروغ منه ، وإنما
 الكلام في قدرة غير المعصوم من قبيل قصة آصف (وهو ليس بنبي
) وقدرته على إتيان عرش بلقيس !!

والنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بما أنهم أفضل لخلق الله تعالى على الإطلاق فلا نبي مرسل ولا ملك مقرب يعلو عليهم بدليل الحديث القدسي المتقدم والذي تتمته (وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضيين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين) والعموم في النص يشمل الأنبياء والمرسلين ، وكذا (هذا نوري .. أفضله على جميع الأنبياء) وغيرها من الروايات .

بل أنهم عليهم السلام بيدهم زمام الكون ويفوقون جميع الخلائق في قدرتهم على ذلك بدليل موقع اللام في كلمة (لأجلهم) الواردة في حديث الكساء الدالة على أنهم العلة الغائية في الخلق كما في الرواية (ما خلقت سماءً مبنية .. إلا لأجل هؤلاء الخ مسة) و (لولاك لما خلقت الأفلاك) وغيرها . وكما في نهج البلاغة (إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا) وغيرها .. وغيرها مما تفيض به كتب الحديث ، وليس في ذلك من الغلو في شيء إذا كان محكوم بقول أمير المؤمنين عليه السلام (إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مريبون وقولوا في فضلنا ما شئتم) ، أو كما في البحار (لا تقولوا فينا ربناً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا) .

ولو أريد التكلم عن ذلك تفصيلاً لجف القلم قبل بلوغ الغاية .. ولكننا أردنا الإلماع فقط .

إذاً .. يتضح بذلك أن الإمام الحسين عليه السلام له تلك الولاية في الجانب التشريعي والتكويني بل يفوق جميع الخلق - إلا ما استثني سابقاً

— في سعة تلك القدرة والولاية ، بل نزيد على ذلك بأنه صلوات الله وسلامه عليه له خصوصيات لا يشترك معه أحد فيها .. والنقطة التالية معقودة لذلك :

• الجانب الثاني :

بعض خصوصيات الإمام الحسين عليه السلام التي لا يشترك معه أحد فيها :

من الثابت أن رسول الله ﷺ له بعض الخصوصيات التي ينفرد بها عن غيره من المعصومين عليهم السلام — الأنبياء ، الرسل ، الأئمة — منها زواجه أكثر من أربع وغيرها من الخصوصيات ، وكذا الإمام علي عليه السلام ألا يخاطب غيره ب (أمير المؤمنين) ، وكذا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حرمة زواج الإمام علي عليه السلام على امرأة ما دامت الزهراء في ذمته .. وهكذا تفصل الأمور بالمراجعة لبعض كتب السيرة والحديث .

ونذكر هنا بعض مختصات الإمام الحسين عليه السلام التي لا شريك له فيها منها :

١ تركيب حروف اسمه الشريف (ال ، ح ، س ، ي ، ن) وأثرها التكويني :

ونعني أنه بمجرد ذكر الإمام عليه السلام بهذه التركيبة (الحسين) توجب الأثر في القلوب كأثر أشعة الشمس على الكائنات ،

ويمكن استشفاف ذلك من رواية منقولة في البحار والاحتجاج وإرشاد القلوب ، وكذا في تأويل الآيات ، ودلائل الإمامة ، ومثله في كمال الدين ، والمناقب ، ومنتخب الأنوار .. وما يخص المقام من الرواية (.. أن زكريا عليه السلام سأل الله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل عليه السلام فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام سرى عنه همه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة . فقال عليه السلام الهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي فأنبأه الله ...)

مما يستفاد من الرواية أن نبي الله زكريا عليه السلام لم يكن يعلم التفصيل عن هذه الأسماء قبل أن يتأثر بدليل (فأنبأه الله) مما يعني أن مجرد ذكر هذه الأسماء الشريفة له أثره في القلوب ، ويختص الإمام الحسين عليه السلام بأثر خاص وهو (خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة) وكذا (تدمع عيني وتثور زفرتي) ، ومثله ما جاء في إحدى زيارته عن الإمام الصادق عليه السلام (وبكى له جميع الخلائق) والإطلاق فيها يبين المراد ، وكذا عندما قال يونس بن ظبيان للإمام الصادق عليه السلام (إن قلبه ليخفق عندما يتذكر الحسين) . والمشاهدات في هذا الجانب كثيرة ، فكثير من المؤمنين بمجرد أن يُذكر اسم الحسين عليه السلام تفيض أعينهم بالدموع وتثور منه

الزفرات ، والذي يبدو أنه لا يلزم العلم بتفاصيل الحادثة لوقوع هذا الأثر ، والقول بأن الكثيرين يُذكر اسم الحسين عليه السلام عندهم ولا يتأثرون ، يمكن حمله على أحد أمرين : إما أن تكون نسبة التأثير متفاوتة أي أن أرقى درجة (الاختناق بالعبرة وثوران الزفرة) فتتلوها تنازلياً درجات مختلفة ، أو لاختلاف ترجمة التأثير من باب (لا تفقهون تسييحهم) .

وهل الأنثى يشمل جميع الناس أم أنه مختص بالمؤمنين ؟ خصوص تأثيره بالمؤمنين فواضح ، أما شموله لجميع الناس فيمكن بالقرائن الخارجية القول به والتي منها بكاء قتلة الحسين عليه السلام عليه وهم قتلته ، وكذا كبكاء المسيحيين وأصحاب الديانات الأخرى عليه . وأما الذين لم يبكوا أو يتأثروا فلربما احتاجوا إلى (التذكير) فقط كأمر (المعرفة) .

٢ زيارة الحسين عليه السلام والسلام عليه وآثارهما التشريعية والتكوينية :

لله جل وعلا سنن في الوجود (تكوينية وتشريعية) وهذه السنن عرفوها بأنها (ظهورات من الصفات الإلهية والأحكام السارية والمنضبطة بضوابط خاصة) ومثالها السنن الكونية والاعتبارية - التشريعية - .

وقال أهل الكلام وعلماء التفسير أن هذه السنن كقيام الكون بالعلة والمعلول والسبب والمسبب (كل شيء عنده بمقدار) سنن غير

مستثناة بل مستحكمة لا يمكن تغييرها بنحو التأييد ويدل على ذلك ورود (لن) مرتين في سورة واحدة في آية واحدة (لن تجد لسنة الله تبديلا) أو (تحويلا) . ولكن وردت سنة استثنائية أهم من جميع السنن المادية التكوينية ، بل وحاكمة عليها وهي - زيارة الإمام الحسين عليه السلام - ودليل حاكميتها على السنن الكونية كتحقيق أمور كالرزق والشفاء وغيرهما ، وذلك من دون وجود سبب كوني ما ورد في البحار وغيرها من وقائع يومية تدل على حاكمية الزيارة على تلك السنن بسبب الزيارة كما ورد في البحار في المجلد (٨٩) (أنه جاءت لزيارة الحسين عليه السلام مائة ألف امرأة عقيمة .. فولدن كلهن) وكذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أثر زيارة عاشوراء حيث قال (.. كل من زار الحسين عن قرب أو بعد بعد ويدعوا بهذا الدعاء - دعاء علقمة بعد زيارة عاشوراء والذي يرويه صفوان - أقبل زيارته وأستجيب دعاءه وألبي دعوته وأعطيه مراده أي شيء كان) فظهور العموم وشموله لما نحن فيه واضح . والروايات في هذه الجانب عديدة وللمزيد مراجعة (كامل الزيارات (والبحار وغيرهما .

ولو تتبعنا الاختراقات سواء ما ورد عنهم عليهم السلام أو ما حدث إلى بعض أعضائنا من علماءنا كالبروجردى والأميني والكوه كمرى والمجدد الشيرازي والشيخ الأنصاري وغيرهم لكتب في ذلك المجلدات ، ولا تجد في غير زيارة الحسين عليه السلام هذا التأثير .

وأما من الناحية التشريعية للزيارة فالظاهر أنها غير قابلة للتصور والاستيعاب ، فقد خُصَّ الحسين عليه السلام بروايات لم ترد في أحد غيره بل ولا في حكم شرعي آخر كما في الرواية الصحيحة أن من زار الحسين عليه السلام (كمن زار الله في عرشه) وكذا عن الإمام الرضا عليه السلام في فضل زيارة النصف من رجب وشعبان قال عليه السلام (له من الأجر والثواب ما لا نهاية له ولا حد) وفي بعض الروايات (لا يحصيه إلا الله) وفي بعضها (صلت عليه ملائكة الله إلى حين موته) وفي الأخيرة جمع مضاف يفيد العموم ، أي جميع الملائكة وفي كل حين .. وغيرها مئات الروايات مما لا نجده في أي عبادة وأي عمل بل هي من مختصاته عليه السلام .

ومما يؤكد على عظمة زيارة الإمام الحسين عليه السلام خضوع كثير من أهم الواجبات الشرعية أمام تشريع الزيارة ، وهذا مما يثير العجب ، ونعني بذلك أن فقهاءنا يصرحون أنه في حال تعارض الحكم الاستحبابي مع الحكم الوجوبي يقدم الحكم الوجوبي وذلك لـ (الإقتضائية والإقتضائية) وكذا تقدم بعض الواجبات على غيرها من الأحكام الوجوبية في نظام التشريع ومثاله إذا تعارض حفظ النفس - وهو من أهم الواجبات - مع واجب آخر أو مع محرم فإنهما - الواجب والحرام - يسقطان أمام حكم (حفظ النفس) وهذا الأمر مسلم به .

ولكن مما يثير العجب إذا تعارضت زيارة الحسين عليه السلام مع حفظ النفس تخضع الثانية للأولى ، لما ورد عن الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا في عهد العباسيين يحثون الشيعة على زيارة الحسين عليه السلام وقد كان في زيارته إزهاق لأرواحهم وكانوا يعلمون ذلك !! في الوقت الذي لا يوجد تكليف يستقيم أمام حفظ النفس - علماً بأن الحكم في هذه الأزمنة بحاجة إلى تأكد فقهي أي إجازة من الفقهاء - .

وكذا فمجرد السلام عليه بهذه الألفاظ (السلام عليك يا أبا عبد الله) له آثاره وتموجاته ويُحدث معادلات تغييرية لا يمكن لنا استيعابها بسبب الحجب ، ويكفي فيما ذكرنا عن الزيارة إشارة لذلك، حيث السلام جزء الزيارة وله ما لها - فيما يبدو - .

٣ - بعض السلامات المختصة به عليه السلام دون غيره وكذا آثارها : يختص سيد الشهداء بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما ورد في التأكيد على زيارته المطلقة في كل وقت وفي كل حين دون سائر المعصومين عليهم السلام

وفوق ذلك الاختصاص نرى - فيما ورد - سلامات خاصة لا تنطبق إلا عليه ولا مصداق لها غيره عليه السلام، ومن هذه العباثر - وهي كثيرة - قول الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان يعلمه كيفية زيارة جده الحسين عليه السلام ومما جاء في هذه الزيارة فيما يخص المقام (السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله ، السلام عليك يا ثار الله وابن

تأثره ، السلام عليك يا وتر الله في السماوات والأرض) ويقول بعض الأجلة عن هذه العبائر أنها تشير إلى مقام مختص بالإمام الحسين عليه السلام لا يشاركه أحد فيها ولا يوجد في عالم الخليقة من أقصاه إلى أدناه إنسان خلع عليه - من عالم الغيب - هذه الألفاظ والعناوين وتمتلئ زيارته الطاهرة من شبيه هذه العبائر كزيارة وارث وزيارة عاشوراء والنصف من رجب وشعبان وغيرها ، وفي ظني أن هذا الأمر أوضح من أن يُستدل عليه ويلمسه كل زائر ، وخصوصاً من داوم على زيارة المعصومين عليهم السلام يلمس الفارق في الألفاظ ويستشعر التباين في العبائر بين زيارة سائر المعصومين عليهم السلام وزيارة الحسين عليه السلام .

وبما أن للحسين عليه السلام هذه الخصوصية في تركيب (السلام) عليه كذلك الأثر المترتب عليه فإنه أيضاً من مختصاته عليه السلام ، ولا يمكن تصور وجود سلامات خاصة به عليه السلام من دون أثر مختص لأن ذلك من تفكيك الشيء عن ذاتياته ! بل نقول أن من لوازم هذا السلام الخاص الأثر المختص ، والله العالم .

٤ تربية الحسين عليه السلام وآثارها التشريعية والتكوينية :

يحتار الكمل وذوو الألباب عند مطالعة ما ورد في (باب تربيته صلوات الله عليه وفضلها) في البحار المجلد (٩٨) وغيره ككامل الزيارات والتهذيب ومصباح الزائر وغيرها من المصادر .

فمن الأثر التشريعي الخاص بتربة الحسين عليه السلام : أنها أفضل تربة
للسجود والذي يمثل قمة هرم التعبد والتذلل من العبد لمولاه ، فعن
الصادق عليه السلام (السجود على تربة الحسين تخرق الحجب السابع)
ولم يرد في غير تربة الحسين ذلك ، ومثله في جعل التربة (مسبحة)
حيث سئل الإمام عليه السلام هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل
فيه فضل ؟ فأجاب الإمام عليه السلام (تسبح به فما من شيء من التسييح
أفضل منه ، ومن فضله أن المسبح ينسى التسييح ويدير السبحة
تكتب له ذلك التسييح) . ولعل ذلك بعض الفضل مما يشي بوجود
فضائل غيرها وذلك لورود (ومن فضله ..) . وكذا وضع التربة في
قبر الميت وما لها من الفضل حيث ورد (يوضع مع الميت في قبره
ويخلط بحنوطه إنشاء الله) .

ويظهر أن تلك خصوصية لتراب كربلاء التي شرفها الحسين عليه السلام
ولعله لا يوجد في غيرها تلك الخصوصية ، والله العالم .
ومن الآثار التكوينية لتربته عليه السلام : فذلك مما يحتاج إلى التسليم
(وسلموا تسليماً) وإلا لو أعملنا عقولنا القاصرة بمنأى عن
النصوص لما استقام لهذا الأمر ركن وذلك أن التراب أكله حرام
ناهيك عما يسببه من أمراض وغيرها ، والشيء الذي هذا شأنه
على نقيضه تربة الحسين عليه السلام حيث الاستحباب ، بل ولها أثرها
العظيم كأثر الدواء على البدن وإن كانت معظم الأدوية لا تخلو
من آثار جانبية سلبية ، في الوقت الذي لا أثر سلبيلاً لأكل تربة

الحسين عليه السلام - بشرطها وشروطها - بل إن أكله كما في الرواية (لما أخذ له) ، وفي الرواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال (لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين عليه السلام ، فإن الله عز وجل جعلها شفاءً لشيئتنا وأوليائنا) وعن الرضا عليه السلام (طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف) ولفظ - كل - من ألفاظ العموم .

وهنا - في هذا المقام - ثلاث ملاحظات يلزم ذكرها :

- الأولى : أن لتناول تربة الحسين عليه السلام شروطاً لتؤتي أكلها

كـبعض الأذكار الخاصة والقدر المعين وغيرهما ..

- الثانية : هناك استثناء في بعض الروايات لهذا العام - شفاء من

كل داء - والاستثناء الوارد هو (إلا السام) ، ولكن بمعنى الموت

كما قال العلامة المجلسي في بحاره ..

- الثالثة : وردت رواية عن علي بن مهزيار ، تعطي هذه الخصوصية

لقبر النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام ، فاعله عليه السلام ،

يشترك معهم في هذه الخصوصية ، إلا أن الوارد عن تراب قبر

الحسين عليه السلام ما لا يحصى .

٥ - تضمين الأرض والسماء دمه وتأره :

جاء في البحار للعلامة المجلسي في المجلد (١٠١) نقلاً عن كامل

الزيارات لابن قولويه ، والذي هو - كامل الزيارات - عند محدثي

الشيعة وعلماؤها من أجل الكتب وثيقة واعتباراً ، والرواية عن الإمام الصادق عليه السلام وهي معتبرة سنداً ، في إحدى زيارات جده الحسين عليه السلام قال وهو يخاطبه (وضمن الأرض ومن عليها دمك وتأرك) .

يقول أحد الأجلة المحققين عن هذه العبارة .. وهذا مما استثنى الله جل وعلا به الحسين عليه السلام وخصه به ، ولتبيين مراد الإمام الصادق عليه السلام من هذه العبارة والمستفاد من كلام العلماء كالمجلسي وغيره .. نذكر أمرين مهمين وهما :

الأول :

(الضمان) :

إن مراد الإمام الصادق عليه السلام من هذه الكلمة (ضمّن) في هذه الجملة هو المعنى العربي والشرعي لها ، والضمان باب أو فصل مستقل بذاته في الكتب الفقهية المطولة وغيرها . والمشهور عند علماء الشيعة - باختصار - عن هذه الكلمة هو (التعهد بالدين للغير بنحو ينتقل من ذمة المضمون عنه إلى ذمة الضامن) بخلاف السنة والذي هو عندهم (ضم ذمة إلى ذمة) وللتفريق نذكر مثلاً : زيد (دائن) أعطى عمراً (مدين) - ١٠٠ دينار - كدين على عمر ، ويكر ضمن عمراً بالتسديد . فعند غيرنا باستطاعة زيد أن يطالب عمراً أو بكرأ بدنانيره على نحو التخيير .

أما عندنا نحن الإمامية فإن زيدا لا يستطيع مطالبة إلا بكر (الضامن) ولا يطلب من عمر شيئا . كما أن هماك معنى اصطلاحى آخر حول فراغ ذمة المضمون عنه أم لا لسننا بصدده . وفيما نحن فيه حول جملة (وضمن الأرض ...) فإن الحسين عليه السلام قتل في بقعة صغيرة من الكرة الأرضية وهي أرض كربلاء ، ولكن الله جل وعلا ضمن الأرض كلها بل ومن عليها لعظم الجناية ، ولا يقال أن هذا الضمان خلاف العدل فعليه لا بد من تأويل اللفظ ! بمعنى أن الأرض وكثير ممن عليها غير راضين عن قتل الحسين عليه السلام فكيف يضمنون دمه ! فيدفع هذا أن الضمان ليس كله اختيارياً بل في بعضه إجباري وهذا مسلم به في الفقه ومثاله إذا كسر النائم - وهو غير شاعر بما يصنع - كوز أحد فإنه يضمن ذلك - إجبارياً - ولا قائل بأن هذا خلاف العدل ، وما نحن فيه من هذا .

الثاني :

عندنا في أصول الفقه في مباحث الألفاظ قاعدة تقول (المعنى الحقيقي إذا كان فيه محذر يُنتقل إلى أقرب المجازات) وضمان الأرض ومن عليها دم الحسين عليه السلام بمعنى مسئولية الأرض ومن عليها دمه بمعنى العقاب على هذه الجناية ، وهذا هو المعنى الحقيقي ، ولكن بقرينة أن هذا (مناف للعدل) فإننا ننتقل إلى أقرب المجازات وهي كثيرة ، ذكر بعضها العلامة المجلسي في

المجلد المذكور في ص (١٧٠) .. ولكن أقربها يحتاج إلى تأمل وإعمال النظر .

ومنها - المجازات - بما أن قتل الحسين عليه السلام هو في حقيقته قتل للكرامة الإنسانية وقتل للمعنويات وقتل للدين وو فإن مسؤولية الجميع هي إحياء شعائر الحسين عليه السلام والتي تمثل شعائر الله جل وعلا من خلال كل الوسائل المتاحة الإعلامية وغيرها ولعل ذلك يتضح من كلمة (تأرك) .

والذي يظهر أن المسؤولية المراده هي لنوعين :
الأول:

مسئولية الجمادات .. وهذا ظاهر في أنه أمر تكويني ، وهذا يعني أن ضمان الأرض ومن عليها من الجمادات مسؤليته ا عن دم الحسين عليه السلام وثأره هي مسؤولية من الجانب التكويني - والله العالم _ .

الثاني :

أما مسؤولية ذوي العقول فإنها مسؤولية تشريعية أي من الجانب التشريعي .

وهل يوجد في غير الحسين عليه السلام ذلك ؟؟
وفي ختام بحث مختصات الحسين عليه السلام :

كنا نود ذكر بعض الخصوصيات الأخرى لـ ه عليه السلام
كاستحباب الدعاء تحت قبته ، وأن الأئمة من ذريته ، وما يحويه
دم قلبه الطاهر واسم الله الأعظم .
ولكن نكتفي بما ذكرنا سائلين المولى جل وعلا أن يتقبل منا
هذا القليل من القليل .

الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

في سطور

الاسم : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ...
أبواه : والده : الإمام الحسين عليه السلام ، أمه : شهزنان بنت يزيدجرد ملك الفرس .
ولادته : يوم الجمعة أو الخميس ٥ / شعبان / ٣٧ للهجرة ، على المشهور .
كنيته وألقابه : أبو محمد ، وأبو الحسن .. سيد العابدين ، زين العابدين ، السجاد ، ذو الثنات ، ...
نقش خاتمه : الحمد لله العلي ، إن الله بالغ أمره ، وغيرها ..
زوجاته : منهن : فاطمة بنت الحسن ، وأمها أولاد ...
أولاده : خمسة عشر : منهم : محمد الباقر عليه السلام ، عبد الله ، الحسن ، الحسين الأكبر ، زيد الشهيد ، فاطمة ، خديجة وغيرهم .
وفاته : ٢٥ / محرم / سنة ٩٥ للهجرة ، أو ٩٤ للهجرة .
عمره الشريف : ٥٦ أو ٥٧ سنة .

الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

نور قدرة الله

للَّه جلت قدرته أنوار قدسية خلقها سبحانه ليتم نعمته علينا ، ومن هذه الأنوار الطاهرة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام ، فهو أحد أعلام الهدى والمصداق الأتم لـ (عباد الله الصالحين) .

عند الإطلاع على سيرة أحد الأئمة الطاهرين يقف المرء حيراناً في أكثر من موضع محاولاً أن يصل إلى شيء يفتح عليه أبواباً مغلقة بل محكمة الإغلاق إلا من شرح صدره للإسلام ، وهذا الأمر جاري في كل الصفحات المجيدة لهم عليهم السلام .

ولكنها في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام تكون الحيرة أكثر والتقرُّم أمام هذا الطود أجلى وذلك لكون ورود روايات متعددة على لسان الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام تصف فيها الإمام زين العابدين بحيث يجف القلم قبل بلوغ غايته وكنه معرفته .. فهذا نور من أنوار الله جل وعلا بزغ في هذا الوجود .

وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام ، وصفاً لأبيه في رواية طويلة وردت في جملة من كتبنا مثل الخصال للشيخ الصدوق والوسائل للحر العاملي والبحار للعلامة المجلسي وغيرها من الكتب الموثقة ، وهي رواية طويلة نذكر منها بعض المقاطع التي تخضع لها الأعناق ، قال عليه السلام : (.. وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً

باباً فيقرعة ثم يناول من يخرج إليه وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه .. ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل أمه ، فقيل له : يا بن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم ، فكيف لا تؤاكل أمك ؟ فقال : أني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت ع بينها إليه .. ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت : أطنب أو أختصر ؟ فقيل لها : بل اختصري ، فقلت : ما أتيت به بطعام نهراً قط ، أو فرشت له فراشاً بليل قط .. ولقد كان تسقط منه كل سنة سبع ثنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته وكان يجمعها فلما مات دفنت معه . ولقد بكى على أبي الحسين عليه السلام عشرين سنة ...^١ .

إنها صفات لم تقرأها إلا في كتاب الله المجيد في وصف (عباد الله الصالحين) فكان الإمام السجاد عليه السلام من أتم مصاديق الأولياء الصالحين ، فأى عظمة تحلى بها أمامنا واي رفعة أخلاقية و قدسية من شعاع نوره أضاعت صفحات التاريخ فيها هو يوجهنا ويحدد لنا كيفية حبنا له وكيف ينبغي أن تكون ، قال عليه السلام (.. من أحبنا لا لدنيا يصيبها منا وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وإبراهيم وعلي)^٢

إذاً فإن حب الإمام السجاد عليه السلام مؤداه الحشر مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وخليفته وجه الله علي بن أبي ط الب عليه السلام فإن مجرد حبه

^١ (الخصال للصدوق ص ٥١٧ ، الوسائل ج ٩ ص ٣٩٧ وغيرها .

^٢ (البحار ج ٢٧ ص ٥٦ .

عليه السلام بلا شك ولا ريب له ما له من التداعيات والآثار ، فكما أن الاستغفار له أثره في غفران الذنوب ، وكما أن الشفاعة لها أثر في محو السيئات ، وكما أن الشهادة في سبيل الله تغفر الخطايا وهكذا .. فإن حب الأمام السجاد عليه السلام له أثره بل بالغ الأثر في دخول الجنة وغفران الذنوب ومحو الخطايا بدليل إطلاق (من أحبنا) (بلا قيد من العمل أو غيره بل الحب والبغض فيهم عليه السلام ويؤيده كثير من الروايات مثل :

عن الرسول الأعظم ﷺ : (أنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار)^١ فانظر إلى ذات اللفظ (من أحبها) وقوله ﷺ : (ولو أجمع الناس على حبه لما خلق الله جهنم)^٢ ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (عن النبي ﷺ إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين . قال علي عليه السلام : فمحبونا ؟ قال ﷺ : من ورائكم)^٣ وغيرها من الروايات التي تملأ كتب الحديث .

إذاً فمحببة الإمام علي بن الحسين عليه السلام تدخل الجنة وفيها رضا الله جل وعلا ، وفي المقابل أيضاً معادات أعداءه لمجرد كونهم أعداءه وبغضهم فإنه أيضاً مرضاة لله سبحانه وله أثره التكويني والتشريعي في مسيرة الإنسان .

^١ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥ .

^٢ شعاع من نور فاطمة ص نقلاً عن إحقاق الحق ج ١٧ ص ٢٤٤

^٣ بحار الأنوار ج ٦٥ ص ١٢٧ .

هذا فضلاً من كون هذه الرواية هي أقامة لفرعين من فروع الدين وهما (التولي ، والتبري) وما تعنيه هاتان الكلمتان وما أهميتهما في الدين والشريعة ، فإن هذا بحاجة إلى بحث ليس هنا محله . ولتبيين عظمة الإمام السجاد عليه السلام عند أولياء الله سبحانه والتي منها ومن غيرها يتجلى كونه نور قدرة الله سبحانه ما نقله كل من إبراهيم بن أده م وفتح الموصلي قال كل واحد منهما : كنت أسبح في البادية مع القافلة ، فعرضت لي حاجة فتحتت عن القافلة فإذا أنا بصبي يمشي فقلت : سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي ، فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له : إلى أين ؟ قال : أريد بيت ربي ، فقلت : حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سنة فقال : يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنا مني مات ؟ ! فقلت : أين الزاد والراحلة ، فقال : زادي تقواي ، وراحلتي رجلاي ، وقصدي مولاي ، فقلت : ما أرى شيئاً من الطعام معك ؟ فقال : يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام ؟ قلت : لا ، قال : الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني ، فقلت : ارفع رجلك حتى تدرك فقال : علي الجهاد وعليه الابلاغ أما سمعت قوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } . قال : فبيننا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبي وسلم عليه ، فأقبلت على الشاب وقلت له : أسألك بالذي حسن خلقك من هذا الصبي ؟ فقال

: أما تعرفه ؟ هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فتركت الشاب وأقبلت على الصبي ، وقلت : أسألك بآبائك من هذا الشاب ؟ فقال : أما تعرفه ؟ هذا أخي الخضر يأتينا كل يوم فيسلم علينا ، فقلت : أسألك بحق آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد ؟ قال : بل أجوز بزاد ، وزادي فيها أربعة أشياء قلت : وما هي ؟ قال : أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله ، وأرى الخلق كلهم عبيد الله وإمامه وعباله ، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله ، وأرى قضاء الله نافذا في كل أرض الله ، فقلت : نعم الزاد زادك يا زين العابدين ، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا .. .

فلندقق في قوله عليه السلام (هذا أخي الخضر ، يأتينا كل يوم فيسلم علينا ..) فهذا هو الخضر عليه السلام يأتي كل يوم ليسلم على الإمام السجاد عليه السلام ويلقي التحية على الإمام الرابع نور قدرة الله .

فمما ينبغي علينا (كمحبين) له عليه السلام القيام به :

(١) الإطلاع على سيرته العطرة والتزود منها لأنفسنا وأهلينا وذوينا وتعميق حبه وولائه .

(٢) زيارة قبره الشريف فإن لم يكن ، فزيارته من بعد والسلام عليه إقتداء بالخضر عليه السلام .

(٣) التسمية بأسمائه الشريفة كالسجاد وعلي وغيرها من الأسماء وذلك لأولادنا وأحبتنا ، وكذلك تسمية الأعمال واللجان الدينية

(١) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٣٨ .

والمؤسسات الخيرية والفصول الدراسية وغيرها باسمه المبارك لتخليد القيم والرفعة والشرف بذلك .

٤) العمل على نشر آدابه وتراثه وكلماته وتاريخه وقصصه وعلومه ومعارفه في كل مكان شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً عن طريق الكتب والمجلات والصحف والمقالات والشعر والأدب والانترنت والمحطات والفضائيات ووو ... وبكل اللغات ، فينقل أن المسيحيين ترجموا الإنجيل إلى ألف لغة ونشروها في جميع أنحاء العالم ، بينما المسلمون لم يترجموا القرآن الكريم أكثر من أربعمئة لغة فقط . هذا فضلاً عن كلام أولياء الله النبي وأهل البيت عليهم السلام ومما يثير العجب ما نقله الإمام الشيرازي رحمته الله في كتابه مقومات رجل الدين نقلاً عن إحدى المجلات من أن ما كتب حول غاندي إضافة إلى الكتب المتفرقة موسوعة في ثلاثمئة مجلد ، وبعدها تسائل الإمام الشيرازي رحمته الله فهل كتبنا نحن المسلمين عن سيرة نبينا رسول لإسلام صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله أو عن حياة وصية وابن عمه بطل الإسلام الخالد علي بن أبي طالب عليه السلام موسوعة تضم ثلاثمئة مجلد . وأتساءل : هل كتبنا في علي بن الحسين عليهما السلام عشرة مجلدات !!

فعلينا بذل الجهد والجهد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

محمد وآله الطاهرين .

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

في سطور

- الاسم :** محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ...
- أبواه :** والده : الإمام الحسين عليه السلام ، أمه : فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .
- ولادته :** الجمعة أو الاثنين غرة رجب / سنة ٥٧ أو ٥٦ للهجرة .
- كنيته وألقابه :** أبو جعفر .. الباقر ، الهادي ، الأمين ، ...
- نقش خاتمه :** العزة لله جميعاً .
- زوجاته :** أشهرهن : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية
- أولاده :** سبعة : جعفر الصادق عليه السلام ، عبد الله ، إبراهيم ، عبد الله ، زينب ، أم سلمة ، علي .
- وفاته :** ٧ / ذي الحجة / عام ١١٤ أو ١١٥ للهجرة .
- عمره الشريف :** كعمر أبيه ٥٧ سنة على القول المشهور .

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

صدر الذكر .. وزرع المعرفة

جاء في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي قدس سره في المجلد السابع والعشرين صفحة (٦٣) ما نصه : عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } أنهم اليهود والنصارى . قال : أذن يدعوكم إلى دينهم . قال : ثم قال بيده إلى صدره : نحن أهل الذكر ونحن المسئولون .

ومثله في الإرشاد والبحار ومستدرك الوسائل وكتاب التوحيد للصدوق والكافي وغيرها من المصادر .

ترفض الفطرة البشرية والعقل المكنون استقبال مثل هذا الحديث من أي إنسان بل من أي موجود في هذا الكون ، إلا إذا جاء من بيت النبوة الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، فهذا هو الإمام الخامس من أئمة الهدى الباقر عليه السلام يفيض على هذا الوجود بإشارة إلى صدره المقدس بأنه أهل الذكر ونبع المعرفة وإجابة السائلين .. وهنا أود أن أقف في محطات متأملاً لا في مراده عليه السلام بهذا الحديث .. وذلك للتزود منه عليه السلام وتعميق الحب والولاء له ولأهل البيت عليهم السلام :

الأولى :

حركته عليه السلام (قال بيده إلى صدره) هي إشارة منه عليه السلام إلى مقر مستودع الذكر من جهة ، ومن جهة أخرى : إشارة إلى منبع المعرفة بكل أبعادها ، بل أن هذا المشار إليه هو الخير المأمول وفيه الجواب الشافي لكل سؤال سواء السؤال العلمي المعرفي أو طلب الحاجة ، فإن كلمة (المسؤلون) - على ما يبدو - أنها أشمل وأعم وأوسع من السؤال عن العلم أو المعرفة ، فكما أنه عليه السلام لديه الجواب عن أي سؤال وأي معرفة لكونه (خزان العلم) فهو أيضاً يقضي جم يع الحاجات لجميع الناس بل الكائنات فهو (منتهى الحلم) و (وسادات العباد) .

الثانية :

إن قوله عليه السلام (نحن أهل الذكر) :

(نحن) الظاهر أن المراد منها - أهل البيت - عليه السلام أي الأئمة الأطهار والزهراء عليها السلام ، وأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ليس من أهل الذكر بل هو صلى الله عليه وآله (الذكر) ، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل (فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر . وقوله عز وجل { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } قال أبو جعفر عليه السلام : نحن قومه ونحن المسؤلون .

إِذَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الذِّكْرُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمُ أَهْلُ
الذِّكْرِ ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَأْمُرُنَا بِسُؤَالِهِمْ (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)
، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَهُمْ وَنَتَزَوَّدَ بِمَا وَرَدْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا نَكُنْ فِي
ذَلِكَ مِنَ الزَّاهِدِينَ ، وَلَيْسَ السُّؤَالُ فَقَطْ عَنِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ بَلْ كُلُّ
سُؤَالٍ حَتَّى يَطْلُبَ الْحَاجَاتِ مِنْ بَيوتِهِمْ وَمَقْرَهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

الثالثة :

وقوله ﷺ (ونحن المسئولون) :

لا يوجد أحد في هذا الوجود تذهب إليه لتسأله عن شيء إلا وتكون
لديك نسبة ولو ضئيلة بأنه قد لا يكون عارفاً وعالماً بالجواب بل
ربما تكون نسبة أنه ناسي أو ساهي عن الجواب حاضرة أيضاً ،
إلا إذا كان التوجه إلى أئمة الهدى فتسقط كل تلك الاحتمالات
ويحل محلها (اليقين) بأنك وجدت ضالتك التي تشد ، بل يكون
احتمال أننا سوف نحصل على أكثر مما كنا نبحث هو الاحتمال
الأقوى والأرجح ، وهنا لا بد من التذكير من أن السؤال أعم وأشمل
وأوسع من سؤال عن المعرفة والعلم .

فإذا كنا نبحث عن سبب علمي حول ظاهرة علمية ورجعنا إلى
أئمتنا ﷺ فإننا بلا شك ولا ريب سنحصل على مرادنا ، بل أن
ضماننا متيقنة بأننا سنحصل على أكثر من سبب حول تلك
الظاهرة ، وكتب الحديث مليئة بمثل هذا ، وكذلك الحال في
طلب الحاجات فربما إنسان توسل بهم للشفاء من مرض في العين

(مثلاً) فيحصل ليس فقط على الشفاء من مرضه بل أنه ستكون
 عينه أفضل مما كانت عليه قبل المرض العارض ، ومثل هذه
 الحوادث لا حد لها ولا حصر .. وذلك بسبب أنه (إذا ذكر الخير
 كنتم أوله وآخره وأصله) وذلك أنهم عليهم السلام والإمام الباقر عليه السلام
 متصلون بأميرالمؤمنين عليه السلام وأمير المؤمنين متصل برسول الله
ﷺ والرسول الأعظم متصل ببارئ السموات ورب العالمين ، فقد
 ورد أن الإمام الباقر عليه السلام سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال
عليه السلام : إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه : أبي عن جدي
 عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله عز وجل^١ .
 وبعد عرض جزء بسيطاً مما نفهمه من درر الإمام الباقر عليه السلام يرد
 السؤال : ما عسانا أن نصنع تجاه أماننا وسيدنا محمد بن علي
 الباقر عليه السلام ؟ فإن واجباتنا تجاهه كثيرة منها :
 ١ - تعميق حبنا وولائنا له عليه السلام ويتم ذلك بقراءة سيرته العطرة
 من الكتب المعتبرة ويكون ذلك بتأمل وت عمق كي نتوصل على
 اليسير من معارفه وعلومه عليه السلام .
 ٢ - التحلي بصفاته الكريمة والأخلاق النيلة وتخليد اسمه
 الطاهر عن طريق تسمية أولادنا بأسمائهم عليهم السلام وكذلك مؤسساتنا
 الخيرية ومدارسنا ومساجدنا بأسمائهم عليهم السلام .

^١ (الإرشاد ج ٢ ص ١٦٧ .)

- ٣ - العمل على نشر علومه ومعارفه وحديثه في أرجاء المعمورة
وبكل اللغات والشرح عليها والتعليق والتوضيح وبشتى وسائل
الاتصال الحديثة والإعلام المتطور .
- ٤ - العمل على تعميق حبهم وولائهم في أنفسنا وأبنائنا وأهلنا
وذوينا ، فإن ذلك من أهم الواجبات علينا ففيه صلاح الدنيا والآخرة
لنا ولهم ...

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

في سطور

الاسم : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ...
أبواه : والده : الإمام الباقر عليه السلام . أمه : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

ولادته : يوم الجمعة أو الاثنين ١٧ / ربيع الأول / سنة ٨٠ أو ٨٣ للهجرة .

كنيته وألقابه : أبو عبد الله ، أبو إسماعيل ، أبو موسى ، والأول أشهر .. الصادق ، الفاضل ، الطاهر ، القائم ، الكافل ...
نقش خاتمه : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، أستغفر الله .

زوجاته : أشهرن : حميدة بنت صاعد المغربي ، فاطمة بنت الحسين بن علي ..

أولاده : إسماعيل ، عبد الله ، موسى الكاظم ، إسحاق ، محمد الديباج ، العباس ، علي ، أم فروة ، أسماء ، فاطمة ...
وفاته : ٢٥ / شوال / سنة ١٤٨ للهجرة .

عمره الشريف : ٦٨ أو ٦٥ سنة وهو أكبر الأئمة عليهم السلام عمراً .

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

العلم الغابر المزبور

ذكر الفقيه محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) رضوان الله عليه في كتابه الإرشاد في الصفحة (٢٧٤) : كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : (علمنا غابر و مزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وإن عندنا الج امة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه) .

فسئل عليه السلام عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون . وأما المزبور فالعلم بما كان . وأما النكت في القلوب فهو الإلهام . والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم . وأما الجفر الأحمر فوعاء في ه سلاح رسول الله ﷺ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داوود وكتب الله الأولى . وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة . وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله ﷺ من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه إرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة) .

وأورد مثله :الكليني في الكافي الجزء الأول ص ٢٦٤ ، والطبرسي في الاحتجاج الجزء الثاني ص ١٣٤ ، والمجلسي في البحار الجزء السادس والعشرين ص ١٨ ، وغيرهم .

فما هذه السعة المعرفية ومن بمقدوره أن يدعي ذلك ؟ فخذ كتب التاريخ وقلب ما شئت في صفحاتها من الجلدة للجلدة فلن ترى من أدعى ذلك غير جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام .

فها هو - ع - بمليء الفم الطاهر يعلن وبكل ما تحتويه كلمة الواثق من نفسه من معنى يقول (علمنا) فما قال هذه المقولة أو الكلمة أحد غيرهم عليهم السلام إلا هوى وخُسف به فأنظر إلى من قال : (إنما أوتيته على علم عندي) فأتاه الجواب (فخشفنا به وبداره الأرض) فلا الأول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع ولا غيرهم ممن صعد المنبر المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم ليسوا أهلاً لذلك أستطاع أن يفضي بمثل هذا ولا نقل لنا الرواة ولا التاريخ أنهم قالوا ذلك أو أدعوه ...

ولكن في المقابل _ وأي مقابل ، ففيه تسامح - ما جاء عن المعدن الطاهر ومهبط الوحي ومنبع القدس بمثل ما ذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب فهو من المستفيض في كتب الأصحاب إن لم نقل وصل إلى حد التواتر ، هذا فضلاً من كون معظم الرواة في أكثر الروايات هم من أجلاء الطائفة وثقاتهم ، وفي أهم المصادر عندنا ، بل أكثر من ذلك منقول في كتب السنة الحديثية والتاريخية

كالبخاري ومسلم والكامل والتاريخ وغيرها ... ولم يستتكر أحد من علمائهم السابقين ذلك على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم كابن أبي الحديد وغيره ..

حتى تجرأ بعضهم - والعياذ بالله - بإعطاء هذه المنزلة إلى بعض الصحابة مما لا يقبله عقل عاقل ولا روح شفافة إلى أن كاد هذا المدعى يكون في طي النسيان .

ومثل ذلك مروى عن الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ، فلا تجد منهم أحد إلا وذكر مثل هذه المفردات التي تبين عظمتهم ومنزلتهم وكأن ذلك من واجباتهم **عليه السلام** .

وينبغي على المؤمنين العقلاء الذين يريدون التزود بالمعرفة من معادنها الطاهرة أن يقوموا بعدة أعمال منها - وهي كثيرة - :
أولاً :

الإطلاع على ما ورد لنا منهم **عليه السلام** في تعريف مكانتهم وعظمتهم وجلالة قدرهم وعلو شأنهم عن طريق مصادرنا الموثقة من كتب الحديث والسيرة ، وجعل القلب طاهراً شفافاً لكي نرقى ونسموا في مسيرتنا التكاملية للاتصال بمعدن العظمة فقد ورد ما مفاده أننا بذلك نكون قد اتصلنا بالمعصوم ، والمعصوم قد اتصل بالأمير

والأمير متصل بالرسول الأعظم ﷺ ، والرسول متصل بالله الواحد القهار .

ثانياً :

العمل وبصورة حسنة (أدعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وديناميكية لا تتوقف (يسارعون) على نشر حبهم ﷺ وتعاليمهم وفكرهم وفضائلهم وكلامهم وعظمتهم بشتى الوسائل القديمة منها والحديثة ، والتسلح بالقوة الدفاعية الإعلامية ووسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة وغيرها ، كالانترنت وتوابعه والمجلات والصحف وغيرها ... وأن يتم ذلك في كل ساحات الوجود من أرض وسهل وجبل وغيرها لكي تكون الكرة الأرضية برمتها تهتف بالحب والولاء لمحمد وآل محمد .

ثالثاً :

التأمل وبعث في النصوص الواردة بشأن عظمتهم – كالنص المتقدم – الذي يبينون فيه الآيات والأخبار بالغيوب ومكانتهم عند خالقهم جل وعلا كما قال الإمام الصادق عليه السلام : (ونحن ورثة النبيين) ، كما والتعرف على الفوارق بينهم وبين عامة الناس كما قال الباقر عليه السلام : (بلية الناس علينا أن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا) والأخذ بالمنهج العلمي وخطواته المتبعة في استقصاء كلماتهم ﷺ علنا أن نستخرج من كنوزهم المهجورة الشيء البسيط ، ويكون ذلك ذخراً لنا ونفعاً في الدنيا والآخرة .

فهذا هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وهذا عمره الشريف الذي عاشه وهو خمسة وستون سنة ملء الدنيا بأسرها من علومه وفقهه وعظمته مما لم يسجل التاريخ أكثر منه ممن روي عنهم العلم والفقه والفكر في شتى المجالات ، فهل يقاس عليه السلام بعد ذلك بغيره من أصحاب المذاهب !! إن ذلك من إنزالات الدهر ومن هوان الدنيا على الله سبحانه .

روى علي بن الحكم عن طاهر صاحب أبي جعفر عليه السلام (الباقر) قال : كنت عنده عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا خير البرية .

ثبتا الله على محبتهم وولايتهم
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الإمام الصادق عليه السلام الأيديولوجية العظمى

يحتار الفكر عند مراجعة التاريخ الإسلامي لما يفضي عليه من علوم ومواقف مشرقة تتلألأ في سماء الوجود ، ولو تمعنا في سيرة أئمتنا عليهم السلام لرأينا الآثار التي بقيت خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ومن جملة الأئمة الطاهرين عليهم السلام الإمام السادس من أئمة الحق ألا وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء ابن رسول الله - عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه - .

ولا يمكن لأقلنا أو ألسنتنا سرد الآثار التكوينية أو التشريعية للإمام الصادق عليه السلام ، بل ولا حتى إدراك بعضها ، ولكن عند مطالعة التاريخ المعرفي أو الفقهي أو الفكري أو الطبيعي ، الشيعي أو السني أو الغربي في بعض علومه ، ترى تجليات الإمام الصادق عليه السلام تملأ الدنيا بأ سرها ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن الإمام الصادق عليه السلام أسس مدرسة كبرى ومنهجية عظمى فرضت

(١) الأيديولوجية : علم الأفكار الذي يعبر عن مواقف الأفراد حول العالم والمجتمع والإنسان . وهي الدراسات الأساسية التي يهتم بها علم الاجتماع وخصوصاً علم اجتماع الدين ، وعلم اجتماع السياسة ، أنظر (معجم علم الاجتماع) ص ١٢١ .

سيطرتها الفكرية والمبدئية والثقافية على البشرية لقرون متطاولة
وإلى يومنا هذا .

وإننا لا نجد في التاريخ الإنساني برمته مدرسة استطاعت أن تبني
حضارة متكاملة وتفويض على المج تمع الإنساني إشراقات المعرفة
والتكامل الفكري كما صنعته مدرسة الإمام الصادق عليه السلام
وليس هذا بمعزل عن البرهان :

فلننظر إلى الكتب الأربعة الحديثية عند الشيعة وهي (الكافي ،
التهذيب ، و الاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه) فسوف نرى أن
الروايات التي وردت إلينا في هذه الكتب وفي غيرها كالبحار
وجامع الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام تفوق الجميع ، بحيث لم
يرو عن أحد من المعصومين الأربعة عشر (عليه السلام) بقدر ما روي عن
الإمام الصادق عليه السلام .

كما وأنظر كتب الحديث السنية فترى الإمام الصادق عليه السلام
حاضراً في كثير من رواياتها كما في صحيح البخاري وغيره ، بل
مما لا شك فيه أن أصحاب المذاهب الأربعة (مالك ، وأحمد ، وأبي
حنيفة ، والشافعي) تأثروا بالغ التأثر بعلوم الإمام الصادق عليه السلام
فلنقرأ سيرتهم وننظر إلى اعترافاتهم بذلك ، حتى أن ابن أبي
الحديد أثبت أن علم المذاهب الأربعة راجع إلى جعفر بن محمد
عليه السلام .

ونتأمل في واقعنا المعاصر فنرى تأثير الإمام الصادق عليه السلام في كثير من علماء الغرب حتى صدر كتاب في ذلك ، فخذ نظرياته عليه السلام في العلوم الطبيعية التي أملاها على تلميذه جابر بن حيان والتي كانت زهاء خمسمائة رسالة في الرياضيات ، وتلميذه الآخر محمد بن مسلم الذي كتب ستة عشر ألف حديث في مخ تلف العلوم وغيرهم .. وغيرهم ، فقد حدثنا التاريخ بأن طلاب وتلامذة الإمام عليه السلام في أقل التقادير كانوا (٤٠٠٠) آلاف طالب ، كل يقول حدثني جعفر بن محمد ، كما صرح بذلك الحافظ بن عقدة ، وزاد عليه بن أبي الغضائري في العدد .

وبعد هذا ...

قلِّب صفحات التاريخ الإنساني ، هل تجد مدرسة أسست وفرضت أيديو لوجيتها وفكرها وثقافتها وتأثيرها على هذا العالم بشتى توجهاته ، كما صنعتها مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ؟ فإننا نجزم بذلك ولا نشك لو خيلنا وأنفسنا ، فخذ مئات الاعترافات بل آلاف الاعترافات من المخالفين ، عموم المخالف المسلم وغيره ، ك ما ذكر بعضها الأستاذ الدخيل في كتابه (الإمام الصادق عليه السلام في نظر العظماء والعلماء) في صفحاته من ٨٦ وإلى ١١١ .

أليس من الواجب علينا بعد ذلك كله أن نجد العهد معه عليه السلام في توثيق الولاء والمحبة له ولأهل بيته عليهم السلام ؟ فهم أولياء النعم وألو الأمر

وساسة البلاد والعبد فلنتأمل ونتزود من سيرته العطرة وعلومه
الخالدة والمتاثرة بين ثنايا كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا حدود
له لاتصاله بالله تعالى فهو الملمهم من قبله .

وفي الختام إليك هذه الرواية :

جاء ذات مرة رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال : يا بني فاطمة ما
فضلكم على الناس ؟ فسكت جميع من كان في المجلس فقال
الإمام الصادق عليه السلام (إن فضلنا على الناس أنا لا نحب أن نكون
من أحد سوانا ، وليس أحد من الناس لا يحب أن يكون منا)

فرزقنا الله في الدنيا الثبات على ولائه

وزيارته ، وفي الآخرة شفاعته

إن ربي سميع مجيب

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

في سطور

الاسم : موسى بن جعفر بن محمد بن علي السجاد ...
أبواه : والده : الإمام الصادق عليه السلام ، أمه : أم ولد حميدة البربرية .
ولادته : يوم الأحد ٧ / صفر / ١٢٩ للهجرة .
كنيته وألقابه : أبو الحسن ، أبو إبراهيم ... الكاظم ، العبد الصالح ، باب الحوائج ...
نقش خاتمه : (حسبي الله) و (الملك لله وحده) .
زوجاته : له عدة زوجات لأمهات أولاد ... أشهرهن : تكتم أو الطاهرة أم الرضا عليه السلام
أولاده : عشرون ذكراً ، وعشرون أنثى : منهم : علي الرضا ، إبراهيم ، العباس ، فاطمة المعصومة ، وغيرهم ...
وفاته : ٢٥ / رجب / سنة ١٨٣ أو ١٨١ أو ١٨٦ للهجرة والله العالم ..
عمره الشريف : ٥٥ سنة ، أو ٥٤ سنة ، أو ٥٧ سنة ، والله العالم .

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قاضي حوائج السائلين

لم يختلف الناس في المدينة أيام وجود سابع الأئمة الطاهرين موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في أنه كان أفقه أهل زمانه وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخى منه وكان أعبد أهل زمانه و أروعهم ، وكان إذا قرأ القرآن يحزن ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه (بزين المتجهدين) . وهذا مما لم يختلف عليه اثنان آنذاك ، ولكن من أخلص له الولاء والمحبة يعلمون أنه فوق كل ذلك بلا شك ولا ريب وأنه أعظم وأجل من أن يقارن به أحد من أهل زمانه أو غيرهم لأنه كان الإمام المعصوم وخليفة الله في أرضه وسماؤه ، فكان بعض الأصحاب يعلمون مكانته وجلالة قدره ، بل أعظم من ذلك إذ إلتجأت إليه الأسود لقضاء حوائجها بتذلل تقشعر له الجلود ، ونذكر هنا رواية بهذا الشأن علنا نستمد ونستلهم منها بعض العبر :

روى علي بن أبي حمزة البطائني ، قال : خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته أنا وكان راكبا بغلة وأنا على حمار لي ، فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد ، فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن موسى عليه السلام غير مكترث به ، فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن

عليه السلام ويهمهم ، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى هممته ووضع الأسد يده على كفل بغلته ، وقد هممتني نفسي من ذلك وخفت خوفا عظيما ، ثم تتحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن وجهه إلى القبلة وجعل يدعو ، ويحرك شفثيه بما لم أفهمه ثم أوماً إلى الأسد بيده أن امض ، فهمهم الأسد هممة طويلة وأبو الحسن يقول : " آمين آمين " وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا . ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته ، فلما بعدنا عن الموضوع لحقته فقلت له : جعلت فداك ، ما شأن هذا الأسد ؟ فلقد خفته - والله - عليك ، وعجبت من شأنه معك . فقال لي أبو الحسن عليه السلام : " إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة على لبوءته وسألني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك ، وألقي في روعي أنها تلد ذكرا له ، فخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله ، فلا سلب الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد من شيعتك شيئا من السباع ، فقلت : آمين .^١

ومن الواجب علينا أن نتمعن في هذه الرواية ونتأمل لاستخراج بعض ما ينبغي علينا القيام به تجاه أماننا الكاظم عليه السلام :

أولاً :

(١) الإرشاد ج ٢ ص ٢٢٩ . وجاء مثله في : بحار الأنوار ، ومستدرک البحار ، ومناقب آل أبي طالب وغيرها .

يجب علينا أن نغتتم نعمة الله علينا حين جعل لنا أئمة يهدون بأمره وأبواباً لساحات قدسه ، فيلزم علينا أن نتوجه إليهم لقضاء حوائجنا في الدنيا والأجرة ، وأن لا نستحي عند الطلب حتى في الأمور التي تبدوا بسيطة فهم وجه الله الذي منه يؤتى ، كما أننا نتوجه إليهم لمعرفة أحكام الدين والحلال والحرام في جميع مسائلنا الواجبة منها والمستحبة ، كذلك ينبغي لنا أن نتوجه إليهم في قضاء جميع حوائجنا بلا استثناء ، فأنظر إلى الإمام الكاظم عليه السلام ماذا قال عن الأسد : (خرج إلي يشكوا عسر الولادة على لبؤته) فالأولى من أن يفرع الحيوان وهو الذي يبدوا مسيراً إلى سيده ومولاه !! أن يفرع الإنسان العاقل المختار إلى إمامه وولي نعمته .

ثانياً : التأدب عند طلب الحاجة :

فلنتأمل كيف وصف علي بن حمزة البطائني سؤال الأسد لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : قال : (فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن ويهمهم .. ووضع الأسد يده على كفل بغلته .. ثم نتحن الأسد إلى جانب الطريق ..) .

فمن الواجب علينا أن نتلبس بالآداب عند سؤال حوائجنا من الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، أو من أحد أهل البيت عليهم السلام وأن نتحلى بأرقى وأجمل صور الآداب ومن هذه الآداب التي ينبغي الالتفات إليها :
أ) عند الوقوف أمام أحد الأئمة عليهم السلام يلزم علينا الوقوف بوقار وأدب وخشوع وتذلل كما صنع الأسد مع الإمام الكاظم عليه السلام .

ب) اختيار أجمل التعابير والكلمات والجمل عند مخاطبة المعصوم
فأنظر إلى الأسد : (يهتمهم) و (وقف له أبو الحسن كالمصغي إلى
هممته) نحن صحيح لا نعلم عن هذه المهمة سوى أنه شكا حاله
إلى الإمام ، ولكن مما لا ريب فيه أنه كلما كانت الجمل
والعبائر جميلة كانت أكمل أدباً لـ (أن الله جميلاً يحب الجمال)
وكما أنهم سادات الكلام فإنهم يحبون أن يكون الطالبون لهم
من أهل الأدب والكمال والجمال في كل شيء .

ج) اغتنام فرصة الوجود بقربهم :

أنظر إلى الأسد كيف خرج بمجرد أن مرّ عليه الإمام الكاظم
عليه السلام طالباً منه قضاء حوائجه .. فيجب علينا عند زيارتهم عليه السلام أو
مكوثنا بقربهم أو حضور مناسباتهم سواءً أفراحهم وأحزانهم أن
نغتتم هذه الفرص في تقديم المعاريض الشفوية أو الخطية وطلب
قضاء حوائجنا منهم عليه السلام .

د) أمام الزمان :

لقد توجه الأسد إلى أم ام زمانه وطلب قضاء حوائجه .. فهذا يشير
إلينا كما أننا نطلب الحاجات من الله بسؤالنا للإمام الكاظم
عليه السلام قاضي الحاجات .. كذلك يلزم علينا التوجه وبعمق إلى أمام
زماننا وولي نعمتنا الإمام الحجة بن الحسن والتوسل به بشتى
الوسائل المدونة في كتب الأدعية بأدب وخشوع في قضاء حوائجنا .

ثالثاً : الشكر والدعاء :

نتأمل هنا في وصف الحالة : يقول : (وحول أبو الحسن وجهه إلى
القبلة وجعل يدعو ويحرك شفثيه بما لا أفهمه ثم أوماً إلى الأسد
بيده أن أمض فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن يقول آمين ..
آمين) ففسر الإمام الكاظم عليه السلام هذه الهمهمة أنها (فقال لي أن
أمض في حفظ الله فلا سطر الله عليك ولا على ذريتك ولا على أحد
من شيعتك شيئاً من السباع فقلت آمين) .
إذاً عندما نطلب حوائجنا من ساداتنا ، فبعد أن يتم الطلب بالآداب
المتقدمة يلزم علينا شكر الإمام على الاستماع إلينا وأن مضى في
قضاء حوائجنا والدعاء له ولأهل البيت عليهم السلام وكذلك الدعاء
للشيعة الموالون لمحمد وآل محمد .
والعمل على نشر فضائلهم بكل ما أوتينا من قوة وعبرشتا الوسائل
من كتابة وخطابة وتأليف وندوات ومحاضرات وإعلام وصحف
وغيرها من الوسائل ، فإن ذلك من أهم الواجبات .
فالسلام عليك يا باب الحوائج يا موسى بن جعفر ، نسأل الله تعالى
بحقك وبالشأن الذي لك عنده أن يقضي حوائجنا للدنيا والآخرة إنه
سميع مجيب الدعاء .

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

في سطور

- الاسم : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين ...
أبواه : والده : الإمام الكاظم عليه السلام ، أمه : الطاهرة أو تكتم
وتكنى (أم البنين) .
- ولادته : يوم الخميس ١١ / ذو القعدة / سنة ١٤٨ للهجرة .
- كنيته وألقابه : أبو الحسن .. الرضا ، الصابر ، الوفي ، الصادق ...
نقش خاتمه : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .
- زوجاته : سبيكة من أهل مارية القبطية ، أم حبيبة بنت المأمون .
- أولاده : الإمام محمد الجواد عليه السلام .
- وفاته : يوم الثلاثاء ١٧ / صفر / ٢٠٣ للهجرة .
- عمره الشريف : ٥٥ سنة .

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

عالم آل محمد... والنور الساطع

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي صلى رسول الله ﷺ ثلاث مرات متتاليات حينما قال ﷺ عند ذكر اسمه : (قل : صلى الله عليه قل : صلى الله عليه قل : صلى الله عليه) ، ما الذي جعل حبيب الله محمد ﷺ يصلي على ولده الرضا ثلاث مرات ، وهو الذي يقول عنه الإمام الصادق عليه السلام كما ذكر الإمام الكاظم عليه السلام : (وليتني أدركه فإنه سمي أمير المؤمنين) .

فأي عظمة هذه التي تمثل معجزة الجبار جل وعلا فتجعل حبيبه محمد ﷺ يصلي عليه ثلاث مرات وتجعل جده الصادق عليه السلام يقول (ليتني أدركه) .

وهو - الإمام الرضا - عليه السلام الذي يصف الإمامة ، وهو عالمها ، فيمن تلبس بها أنه النور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى ... ونذكر هنا ثلاث روايات تشير إلى عظمة مقام الإمام الرضا عليه السلام بحيث لا يمكن لأحد إدراكها أو معرفتها أو الإحاطة بها :

(١) هي رواية طويلة وردت في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٣١٤ ، وكذلك منقولة في بحار

الأنوار .

الأولى :

ما ورد عن النبي ﷺ في الرواية المتقدمة أنه ﷺ صلى على الإمام الرضا عليه السلام ثلاث مرات .

الثانية :

ما ورد في البحار في المجلد (٤٩) في صفحة (١٠٠) ، وغير البحار أيضاً ما نصه : (عن محمد بن إسحاق أن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه : (هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد ، فأسلوه عن دينكم واحفظوا ما يقول لكم فإني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام غير مرة يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ولتيتني أدركه فإنه سمي أمير المؤمنين)

الثالثة :

وهي رواية طويلة عن الإمام الرضا عليه السلام في وصف - الإمام - والذي هو أحدهم ، مذكورة في جملة من كتب الأصحاب المعتمدة مثل إكمال الدين ، ومعاني الأخبار ، وعيون أخبار الرضا ، والأمال للصدوق وغيرها .

عن عبد العزيز بن مسلم عن الإمام الرضا عليه السلام (.. الإمام يحلل حلال الله ويحرم حرام الله ... - إلى أن قال - الإمام كالشمس الساطعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تتألم الأيدي والأبصار ، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي وغياهب الدجى والبيد والقفار ولجج البحار ... الإمام السحاب

الماطر و الغيث الهاطل والشمس المضيئة ... - إلى أن قال - الإمام
المطهر من الذنوب المبرر من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم
نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين ، الإمام
واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له
مثل ولا نظير ... فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره ؟
هيئات هيئات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الأبواب وحسرت
العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتفاخرت الحلماء
وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء
وعيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله .. الخ .
أقول: سيدي هوناً علينا فلا طاقة لدينا على حمل ذلك !!!
هذه ثلاث رواي .ات ونحاول أن نستمد م .نها إشعاعات من نوره
القمقدس :

أولاً :

بالنسبة للرواية الأولى : التي صلى النبي ﷺ فيها على الإمام
الرضاء عليه السلام ثلاثاً عند ذكر اسمه الشريف ، وما هي الخصوصية
في ذلك ؟ ولماذا لم نرى غيره هذا الأمر ؟ وهل هو من مختصات
عليه السلام ؟ أم .. أم ... فهذا المبحث لا طاقة لنا في فهم بعض مغايزه ،
وتلك الصلوات وسعتها وخصوصيتها ووو ... فالأمر أعظم من أن
ندركه .

ثانياً :

بالنسبة للرواية الثانية : وفقد وصف الإمامان (الصادق والكاظم)
عليهما السلام الإمام الرضاء عليه السلام ب (عالم آل محمد) وهذا على ما يبدوا
من مختصاته عليه السلام ، وإن كانوا جميعاً علماء عليهم السلام من آل محمد
ﷺ إلا أن هذا اللقب الذي انتخبوه هم أنفسهم لعلي بن موسى
الرضا عليه السلام .

أما عن تمني الإمام الصادق عليه السلام لرؤية حفيده الرضا فهي محظورة
على أمثالنا كنه معرفة دلالاتها وعمقها !! .

ثالثاً :

أما الرواية الثالثة فحدث عنها ولا حرج ، يكفي دلالة على عجزنا
وقصورنا وتقصيرنا أن عالماً بمستوى آية الله العظمى الشيخ الوحيد
الخراساني أفرد محاضرة كاملة في مقطع من مقاطعها وهو ()
واحد دهره ولا يدانيه أحد) وتحدث عن ذلك وتحدث .. وتدارك أنه
قاصر ومقصر عن معرفة كل ما يحيط بهذه الألفاظ الطاهرة من
الشعر المقدس من معاني ومعاني ...

وحقيقة أن الرواية الثالثة لا يمكن لعقل عاقل أن يدرك ما تحيطه
من معاني ، ولعل الوارد في ذيلها أجلى جواباً حيث يقول عليه السلام
(هيهات هيهات ضلت العقول .) فمهما قلنا ومهما أسهبنا في
محاولة للتوصل إلى معرفتهم فلن نستطيع ذلك وأنى للذرة أن تحيط
بالمجرة ، وربما سئل سائل : لماذا إذاً هذه الكتابات وهذه

المحاضرات وهذه الكتب ووو إلخ . في أئمة الهدى إذا كان ذلك هو نهاية المطاف ؟ وإذا كانت معرفتهم - حق المعرفة - مرطقة محظورة على أذهان الخلأق فلماذا كل ذلك ؟ .

نقول أننا نمثل ما ورد عن الرضا عليه السلام حيث قال : (نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا) ومنه يفهم أننا يجب علينا أن نقوم بوظائفنا والمتمثلة في وجوب القول والكتابة تلو الكتابة والتأمل عقب التأمل ونشر ذلك للعالم كله ، وهذا أمر لا ربط له بالنتيجة التي تبدوا هي نهاية المطاف من معرفة أئمة الهدى وأعلام الورى !! بل الواجب هو التزود من علومهم ومعارفهم والتقرب منهم عليه السلام كما أننا عاجزون عن معرفة الباري جل وعلا من جهة ، وملزمون من التقرب إليه وسؤاله وعبادته والتفكير والتأمل في خلقه والكون والتاريخ وو ، كذلك فإننا عاجزون عن معرفة الرضا عليه السلام ، ولكن لا يعني ذلك أننا لا نقرأ سيرته وما روي عنه وتاريخه وعلومه وو ، بل إن ذلك من أهم الواجبات من باب (ولكم في رسول الله قدوة حسنة) أما عن مقاطع هذه الرواية التي تبلغ نيف وخمسين صفة من صفات الإمام ، فلو كتب في كل مقطع من مقاطعها آلاف الأوراق فلن نبليح حقيقة المراد ، والدليل : ذكر الإمام الرضا عليه السلام هذه الأصناف (أولي الألباب ، وأبصار العيون ، والعظماء ، والحكماء ، والحلماء ، والخطباء ، والألباء ، والشعراء ، والأدباء ، والبلغاء) كل هذه الأصناف لو اجتمعت على

معرفة شأن من شأن الإمام أو فضيلة من فضائله لأقرت بالعجز
والتقصير ..

فلو أخذنا مثلاً (العلم) أو (الحلم) أو (النور) أو (الخلق) أو ..
أو .. وأردنا أن نصف إحدى هذه الصفات في الإمام الرضا عليه السلام
حيث أنه المتلبس بالمبدأ ، واجتمعت كل الأصناف على تحديد ذلك
بل على معرفة ذلك بل على معرفة جزء منه ، من هذه الفضيلة أو
تلك يأتي الجواب من صدر الرواية (لا تتأله الأيدي والأبصار)
فهذه الخصوصيات مما لم يعطى البشر ولا غيرهم حق معرفة ذلك
(هيات ، هيات) وأنى لهم ذلك وهو (الإمام) بحيث النجم من
أيدي المتأولين ووصف الواصفين ، فعلينا نحن الموالين والمحبين أن
نكرس ذلك في أعماقنا أولاً ، ومن يعز علينا ثانياً ، ونشر تلك
المقامات الشامخة للعالم كله ، كل بسعته ثالثاً .
فلو علم الناس معادن كلامهم عليه السلام لتبعوهم .
فالسلام على الرضا ، والسلام على المختار من الرب الجبار ،
والسلام على عالم آل محمد ، والسلام على النور الساطع
والمخصوص بدعوة رسول الله ﷺ .

والحمد لله رب العالمين .

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

في سطور

- الاسم : محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ..
أبواه : والده : الإمام الرضا عليه السلام ، أمه : سبيكة من أهل مارية
القبطية .
ولادته : بالمدينة ١٠ / رجب / سنة ١٩٥ للهجرة على قول .
كنيته وألقابه : أبو جعفر الثاني .. الجواد ، القانع ، المرتضى ،
النجيب ، المختار ، وغيرها ..
نقش خاتمه : نعم القادر الله .
زوجاته : سمانة المغربية ، أم الفضل بنت المأمون .
أولاده : الإمام الهادي عليه السلام ، موسى .
وفاته : آخر ذي القعدة / سنة ٢٢٠ للهجرة
عمره الشريف : ٢٥ سنة .

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

وآتيناه الحكم صيباً

تجلت في حياة وأحوال الإمام محمد الجواد عليه السلام، غرائب وخصائص الإمامة، فمنها أنه عليه السلام أصغر أئمة الهدى عمراً حيث استشهد وعمره الشريف (٢٥) خمسة وعشرون عاماً، ومن جهة أخرى تقلد زمام أمر الولاية العظمى والإمامة الكبرى وعمره المبارك سبع سنين وأشهر، وهو أصغر أئمة الهدى في هذا الجانب أيضاً.

وهاتان - على ما يبدو - من خصائصه عليه السلام التي تفرد بها، فعن المعلى بن محمد قال: خرج عليّ أبو جعفر (الجواد) عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت قدره لأصف قامته لأصحابنا فقعد ثم قال يا معلى إن الله أحتج في الإمامة بمثل ما أحتج به في النبوة فقال (وآتيناه الحكم صيباً) ^١. فهذا هو وارث بيت النبوة ومعدن الرسالة الذي

قال رسول الله ﷺ: (بأبي ابن خيرة الإمام الن وبيبة) ^٢ في رواية جميلة بكاء لأجلها الإمام الرضا عليه السلام حيث كان جالساً ومعه ابنه الجواد عليه السلام وكان معهم علي بن جعفر بن محمد ... إلى قوله - والكلام لعلي بن جعفر - وقبضت على يد أبي جعفر محمد (الجواد) بن علي الرضا وقلت له أشهد أنك أمامي عند الله عز وجل

(١) الإرشاد ص ٣٢٥ .

(٢) الإرشاد ص ٣٢٥ .

فبكى الرضا عليه السلام ثم قال يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ بأبي بن خيرة الإمام النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة ...
حيث كانت سبيكة النوبية من أفريقيا فاقتربت بآل محمد ﷺ وأنجبت سيدهم الأعظم الإمام محمد الجواد عليه السلام .
هنا ارتسمت بعض الاستفهامات في ذهني حول هاتين الروايتين ..
منها :

١ - كيفية جريان حكم النبوة في الصبا بذات حكم الإمامة ؟ أما يعني ذلك خلافة الله في أرضه ومقاليد الدين والدنيا بيده وحساب الناس عليه وإيادهم إليه ...

٢ - وسؤال عن مدى عظمة هذا المولود الذي يقول فيه رسول الله ﷺ (بأبي ابن خيرة النساء النوبية الطيبة) على ماذا تدل كلمة (بأبي) ومن هذا الذي أقسم ؟ وعلى ماذا أقسم ؟ وبمن يقسم ؟ وو ، إنه حبيب الله محمد ﷺ الذي يصعب علينا إدراك مراده ﷺ .

١ - لماذا (فبكى الرضا) ؟ وما الذي أبكاه ؟ وماذا تعني دموع المعصوم إذا ذرفت ؟ وما هي تداعياتها التكوينية ؟ وما عظمة ما رآه الرضا عليه السلام لتجعله يبكي ؟

فإن جميع هذه الأسئلة وغيرها من الصعوبة - إن لم تكن من المحال -
بمكان الجزم قولاً أو فعلاً إدراك حقائقها كما هي عليه في
واقع الأمر لدى المعصوم عليه السلام .

ولكننا نجزم وبكل ما أوتينا من قوة عقلية وبيانية أن هذا يشير
ويدل على عظمة الإمام الجواد عليه السلام ، ونجزم بأننا لسنا قادرين
على الإحاطة بهذه العظمة وأنى لنا ذلك !!!

هذا فضلاً عما ورد لنا في كتب الأصحاب عن معاجزه وأخباره
ومناقبه عليه السلام، التي تتقازم لها أعناق العلماء والحلماء والحكماء
والعقلاء والأدباء والشعراء وغيرهم .. والتي منها ما ورد من أن
المأمون العباسي جمع بني العباس لأنهم كانوا في غلظة مما أراه
المأمون من تزويج ابنته أم الفضل للإمام الجواد عليه السلام . فاجتمعوا
على أن يكون سائل الإمام هو يحيى بن أكثم ، فسئل الإمام : ما
تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيداً ؟ فرد عليه الإمام
بتفريعات كثيرة لم يدرك يحيى بن أكثم كل هذه التفريعات في
المسألة وتحير وبان في وجهه العجز علماً بأن يحيى بن أكثم كان
قاضي الزمان في حينه !!

ومن معاجزه عليه السلام الخالدة - وهي كثيرة - نذكر ما نقله الشيخ
المفيد رحمه الله في كتابه الإرشاد : قال : كنت بالعسكر فبلغني
أن هناك رجل محبوس أتى به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا : إنه
تنبأ قال علي بن خالد : فأتيت الباب وداريت البوابين والحجبة حتى

وصلت إليه فإذا رجل له فهم ، فقلت : يا هذا ما قصتك وما أمرك ؟
قال إني كنت رجلا بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له :
موضع رأس الحسين فبينما أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي
قم بنا ، فقمتم معه فبينما أنا معه إذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال
لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال :
فصلى وصليت معه فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ﷺ
بالمدينة ، فسلم على رسول الله ﷺ وسلمت وصلى وصليت معه
وصلى على رسول الله ﷺ ، فبينما أنا معه إذا أنا بمكة ، فلم أزل
معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه فبينما أنا معه ، إذا
أنا في الموضع الذي كنت أعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل ،
فلما كان العام القابل إذا أنا به فعل مثل فعلته الأولى ، فلما فرغنا
من مناسكنا وردني إلى الشام وهم بمفارقتي قلت له : سألتك
بالحق الذي أقدرك علي ما رأيت إلا أخبرتني من أنت ؟ ، فقال : أنا
محمد بن ع لي بن موسى ، قال : فتراقى الخبر حتى انتهى إلى
محمد بن عبد الملك الزيات ، ف بع ث إلي وأخذني وكبلني في
الحديد وحملني إلى العراق ، قال ، فقلت له : فارفع القصة إلي
محمد بن عبد الملك ، ففعل وذكر في قصته ما كان فوق في
قصته قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة
إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة وردك من مكة إلى الشام أن
يخرجك من حبسك هذا .

قال علي بن خالد فغمني ذلك من أمره ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر قال : ثم بكرت عليه فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا : المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة فلا يدري أخسفت به الأرض أو اختطفه الطير . وكان هذا الرجل (علي بن خالد) زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

فهذا جزء بسيط مما أعطي إمامنا الجواد عليه السلام من القدرة من قبل الله تعالى في طي الأرض وفك الأسير ، فحري بنا ونحن محبوه والموالين له ولآبائه وأبناءه المعصومين عليهم الصلاة والسلام أن نرفع باسم الإمام الجواد عليه السلام في فك أسراننا وقضاء حوائجنا ، فهو باب من أبواب الله تعالى التي منه تؤتى ، وكيف لا يكون وقد كان نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام وهو الذي (آتيناه الحكم صبيا) ، وأمامنا عليه السلام أيضاً وهو ابن سبع سنوات وأشهر (آتيناه الحكم صبيا) فالأول : يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى ، والثاني يفرج عن المكروبين والمحبوسين ويقضي حوائج السائلين ويطوي الأرض كما شاء ، وهذا جزء من معاجزه التي ظهرت لنا ودونها التاريخ وإلا ما خفي كان أعظم وأكبر من كل ما ذكر .

فعلينا كمحبين وموالين للإمام الجواد عليه السلام :

١ - أن نقرأ تاريخه وسيرته ووصاياه وفضائله وعلمه وغيرها ، للتزود من سيرته المشرقة من باب (وابتغوا إليه الوسيلة) .

٢ - تعليم أولادنا كل ما يتعلق بالإمام الجواد عليه السلام من اسمه وعمره ومعاجزه وغيرها في سبيل تكوين مجتمع إيماني ولأئتي آل محمد عليهم السلام .

٣ - العمل على نشر حبه وولائه ومعارفه وأخلاقه وتاريخه وغير ذلك عبر كل الوسائل الإعلامية ...

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

في سطور

الاسم :علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم ...
أبواه : والده :الإمام الجواد عليه السلام ، أمه : سمانة المغربية .
ولادته : أقوال : منها : ٢ / رجب / سنة ٢١٢ للهجرة .
كنيته وألقابه : أبو الحسن .. التقي ، الهادي ، النجيب ، المرتضى
، العالم ، وغيرها ..
نقش خاتمه : الله ربي وهو عصمني من خلفه .
زوجته : سليل .
أولاده : الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، الحسين ، محمد ،
جعفر ، عليه .
وفاته : ٣ / رجب / سنة ٢٤٥ للهجرة .
عمره الشريف : ٤٢ سنة .

أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام

عاشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين

في سبيل توثيق الروابط الإيمانية والولائية بين شيعة أهل البيت عليهم السلام وبين أئمتهم وقادتهم من سلالة النبيين ، وبمناسبتي مرور ذكرى ميلاد ووفاة الإمام العاشر من أئمة المسلمين وهو الإمام علي الهادي عليه السلام حيث أن ميلاده في اليوم الثاني من رجب ووفاته في اليوم الثالث منه _ على بعض الروايات _ نتشرف ونتبرك بذكر شيء يسير عن أطيب الناس مهجة وأصدقهم لهجة من بيت الرسالة والإمامة ومن دوحة النبوة منتضاة ومن شجرة الرسالة مجتابة ألا وهو الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه وعلى آباءه آلاف التحية والسلام ..

مولده الطاهر والتسمية الشريفة :

في عام ٢١٢ هـ - وتحديداً في اليوم الثاني من شهر رجب استقبال بيت الإمام محمد الجواد عليه السلام ولداً مباركاً طاهراً زكياً علياً عمّ بسببه البيت الهاشمي الفرح العظيم والسرور الكبير وكان ذلك يوم الجمعة أو الثلاثاء في قرية من نواحي المدينة المنورة تسمى (بصريا) _ هذا هو المشهور _ وه ناك اختلاف في تحديد اليوم والشهر والسنة لميلاده المبارك فقول في منتصف ذي الحجة لعام ٢١٢ هـ أو عام ٢١٤ هـ وقول في اليوم السابع من ذي الحجة وغيرها

من الآراء ... ولكن الذي تدل عليه الأدعية الماثورة أنه ولد في شهر رجب المرجب .. والله العالم .

وقد سماه والده علياً وذلك باسم جده الإمام الرضا عليه السلام وجده الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام وهو من أشرف وأطهر أسرة على وجه البسيطة فهو من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

كنيته وألقابه :

يتحلى أمامنا الهادي عليه السلام بمجموعة صفات تتبؤك عن كماله وجماله ومزايا لا تجتمع إلا في غصن من شجرة ال نبوة ومعدن الرسالة حيث كان يكنى بأبي الحسن ، وأما ألقابه فهي كثيرة منها : التقي ، النجيب ، الفقيه ، الهادي ، الأمين ، الناصح ، الطيب ، العسكري ، المرتضى ، العالم ، المتقي ، المؤمن ، المتوكل . إلا أنه عليه السلام كان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقب الخليفة العباسي ، وكان أشهر ألقابه (الهادي ، والعسكري) وقيل في سبب تسميته بالعسكري لأنه أنتقل إلى سر من رأى في منطقة تسمى (عسكر) فلذلك قيل له ولأبنه الإمام الحسن بالعسكريين .

سيرته العطرة :

عاش عليه السلام في المدينة المنورة مع والده الإمام الجواد عليه السلام ومن الذين عاصروهم وهو في المدينة المعتمم والواثق وقليلاً من أيام المتوكل . إلى أن استقدمه المتوكل إلى سر من رأى ليكون قريباً

منه ليراقبه ويسهل الضغط عليه حيث أن الرسائل الكثيرة التي وردت إلى المتوكل كانت تحذره من الإمام وتحركه في المدينة المنورة ومكة المكرمة والحجاز عموماً .. وكما هي عادة الحكومة العباسية الغاشمة تحيك الأمور للضغط على البيت العلوي النبوي الهاشمي فقد أرسل المتوكل برسالة إلى الإمام الهادي عليه السلام رقيقة المرطق خبيثة المغزى فمما جاء فيها (.. وأمير المؤمنين _ يعني نفسه _ مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إلى وجهك ..) .
 فقدم الإمام الهادي عليه السلام إلى سر من رأى كرهاً وقاد الأمة وإرشاد الناس منها إلى أن استطاب له السكن فيها حتى قال عليه السلام (أخرجت إلى سر من رأى كرهاً ، ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً) قال الراوي : ولم يا سيدي ؟ قال : لطيب هوائها وعدوبة مائها وقلة دائها) .

وقد تزوج الإمام عليه السلام بامرأة كثر الكلام في اسمها ولكن المشهور هو السيدة (سليل) وهناك من قال بأن اسمها (حديث) وقول أن اسمها (سوسن) وغير ذلك ولكن الثابت أنها هي التي تسمى (بالجدة) وكفاها فخراً أن تكون أم الإمام الحسن العسكري وزوجة الإمام الهادي عليه السلام وقد أتى عليها الإمام الهادي عليه السلام فقال ((سليل _ وهو اسمها _ مسلوقة من الآفات والأرجاس والأنجاس)) وكانت رضوان الله عليها مفرغ الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

وخلف الإمام الهادي عليه السلام محمد وهو أكبر من الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولكنه قبض في أيام وحياء والده الهادي عليه السلام .. ثم الإمام الحسن العسكري عليه السلام والحسين وجعفر وابنة تسمى (عليية) . فمجموع أبناء الإمام الهادي (٥) خمسة أبناء .

وحيث أن الإمام عليه السلام كان في عاصمة الخلافة العباسية الظلمة ، والعباسيون يتقنون طرق الضغط على أهل البيت بمختلف أنواع الجرائم وكان هذا هو الجو السائد المليء بالألم في عاصمتهم ، وكان الإمام الهادي عليه السلام يقود الأمة ويرشدها إلى أن استطاع عليه السلام التأثير في البلاط العباسي وجهاز الحكم بل وحتى في الأسرة الحاكمة حتى يروى أن أم المتوكل العباسي كانت تنذر النذور للإمام عليه السلام .. وهكذا سارت الأمور بما لا يشتهي المتوكل العباسي ، فينقل أنه أعتقل الإمام عليه السلام أكثر من مرة ولكن الله ينقذ الإمام من شره فيطلق سراح الإمام ولعله كان يخشى من ثورة جماهيرية ضده .

وبعد أن قُتل المتوكل العباسي بدعاء الإمام عليه السلام جاء المنتصر وهو يظهر الحب والاحترام لآل أبي طالب ولكن الذين جاءوا بعد المنتصر وهما المستعين والمعتز لم يكونا بقوة المتوكل ولا بلين المنتصر .

ومما سبق يمكن استخلاص نقاط :

- كانت مدة إمامة الهادي عليه السلام ٣٤ سنة .
- ملوك عصره : المعتصم ، الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز .
- اعتقل أكثر من مرة في زمن المتوكل .
- له زوجة واحدة و (٥) أبناء .

النصوص الدالة على إمامته :

النصوص التي دلت على إمامته عليه السلام كثيرة ونقتصر هنا _ لضيق المقام - على بعض منها :

الأول : روى المسعودي بإسناده عن محمد بن عثمان الكوفي عن أبي جعفر أنه قال له : إن أحدث بك _ وأعوذ بالله _ حادث فألى من ؟ فقال : إلى أبنى هذا يعني أبا الحسن ...

الثاني : قال أمية بن القيسي : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام من الخلف بعدك ؟ قال : عليه السلام ابني علي .

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة هذا فضلاً عن إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعي الإمامة غيره .

صفاته وأخلاقه :

ففي الفصول المهمة صفته أسمر اللون ، وأما عن أخلاقه وأطواره .. كان أطيب الناس مهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد إذا صمت علتة هيبة الوقار وإذا تكلم سماه

البهاء وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقر الوصية والخلافة وشعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمره من شجرة الرسالة مجت ناة مجتباة .

استشهاده :

كان في اليوم الثالث من رجب - على قول - أو اليوم العشرين من جمادى الثانية لعام ٢٥٤هـ _ على قول آخر _ وفاة الإمام علي الهادي عليه السلام بعد أن دبرت له الحكومة العباسية الغاشمة طريقته المعتادة بأن دسوا له السم ورأوا أن يقتلوه بهذه الطريقة الشنيعة ، حتى قضى عليه السلام ، وقبل ذلك أحضر ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام فسلم إليه النور والحكمة وموارث الأنبياء وأوصى إليه .. ثم قام الإمام العسكري عليه السلام بالصلاة عليه حيث أجمع في داره جملة من بني هاشم من الطالبين والعباسيين .

ودفن الإمام عليه السلام في داره بسر من رأى وله ضريح يضمه مشهد من أفضل المشاهد ويؤوره المؤمنون من كل حدب وصوب يدعون تحت قبته ويتبركون بزيارته ، وإن لزيارته فضل عظيم كما ورد في كتب الدعاء والزيارة .

نسأل الله أن يرزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم

إنه سميع مجيب الدعاء

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

في سطور

- الاسم : الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ...
- أبواه : والده : الإمام علي الهادي عليه السلام ، أمه : سليل .
- ولادته : في المدينة ٨ / ربيع الآخر / سنة ٢٣٢ للهجرة .
- كنيته وألقابه : أبو محمد .. الزكي ، الهادي ، الع سكري ،
التقي ، الخالص ، السراج ، الصامت ، ..
- نقش خاتمه : سبحان من له مقاليد السماوات والأرض .
- زوجته : نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم .
- أولاده : سلطان الزمان الإمام المهدي .
- وفاته : يوم الجمعة ٨ / ربيع الأول / سنة ٢٦٠ للهجرة .
- عمره الشريف : ٢٨ سنة .

من نسيم الإمامة الكبرى

نفحة من حياة الإمام الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري
عليه آلاف التحية والسلام

عندما يمر علينا ذكرى ميلاد أو وفاة أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام
ترتسم أمامنا تلك الفجوة الكبيرة بين حياتنا وبين مسيرة الرسالة
المتتملة في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والمصيبة
الكبرى هي أننا لا نعرف عن أئمتنا - وبالخصوص الأئمة بعد
الإمام الرضا عليه السلام - إلا النزر اليسير وهذا بدوره يبعدنا عن منهجهم
ويوسع رقعة تلك الفجوة والتي هي أساساً كبيرة فتصبح بالتالي
أكبر وأكبر وأكبر ..

لذا وبمناسبة ذكرى ميلاد سيد من سادات الورى وأئمة الهدى وهو
الإمام الحادي عشر من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط
الوحي الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ،
والمصادف لليوم الثامن من ربيع الآخر - على بعض الروايات - رأينا
تيمناً وتبركاً أن يفتح هذا الموقع (شبكة مزن الثقافية) على
الإنترنت في يوم ميلاده المبارك مستمدين من صفحات حياته المشرقة
التي تتلألأ بشتى أنواع الفضائل وآيات العظمة .. ونذكر هنا موجزاً
عن حياته المباركة :

مولده المبارك:

اختلفت الروايات في تحديد سنة مولده عليه السلام فضلاً عن يوم المولد فقول أنه ولد في ربيع الأول سنة ٢٣٠هـ ، وقول في اليوم العاشر من ربيع الآخر من سنة ٢٣٢هـ ، وقول في سنة ٢٣١هـ ، وقول أنه اليوم الرابع من ربيع الآخر لسنة ٢٣٢هـ ، وقول في اليوم الثامن من ربيع الآخر من سنة ٢٣٢هـ ، وغيرها من الأقوال ، وهذا الاختلاف ليس عجيباً في تاريخ مواليد الأئمة بعد أن اختلف المسلمون في تحديد مولد أفضل وأعظم الخلق وهو الرسول الأعظم ﷺ .

وقد أجمع المؤرخون على أنه ولد في مدينة جده ﷺ المدينة المنورة في بيت أبيه الإمام الهادي عليه السلام حيث كان بيت من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه .

كنيته وألقابه:

كان عليه السلام يلقب بمجموعة من الألقاب منها : الصامت ، والهادي ، والرفيق ، والزكي ، والسراج ، والخالص ، والنقي ، وابن الرضا ، وكان يكنى (بأبي محمد) . ولا تخفى ما تعكسه هذه الألقاب من صفات حميدة وخصال كريمة تجلت في شخصيته عليه السلام ولكن الأشهر في ألقابه هو العسكري وذلك لأنه كان مع أبيه قد انتقلا إلى سر من رأى في منطقة تسمى (عسكر) فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري.

عرض موجز لمسيرة حياته عليه السلام :

انتقل عليه السلام مع والده من المدينة المنورة إلى عاصمة الخلافة العباسية آنذاك وهي سر من رأى في أجواء كانت مليئة بالجرائم والجنايات التي تقوم بها السلطة العباسية الغاشمة . وكان العباسيون يبذلون ما في وسعهم من عدوان وظلم على أهل هذا البيت ولكن في منتهى السرية والكتمان ، خوفاً من نقمة الناس المواليين لهذا البيت سواء من عامة الناس أو من الموظفين في جهاز الدولة العباسية بل وحتى في البلاط العباسي الذين يحملون الحب والولاء لهذا البيت .

ولا يخفى أنه كان للإمام الحسن العسكري أخ أكبر منه سناً يسمى (محمد) والمعروف الآن بالسيّد محمد كان عظيم الشأن جليل المنزلة وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد أبيه الإمام الهادي عليه السلام ، ولكن إرادة الله شاءت أن تكون الإمامة عند الأخ الأصغر وهو الإمام العسكري عليه السلام حيث كان الإمام الهادي يشير لخواص أصحابه أن صاحب العهد من بعده هو أبو محمد الحسن ، وفعلاً فقد قبض (السيّد محمد) في سن مبكر وفي حياة أبيه حيث قال الإمام الهادي عليه السلام لأبنه العسكري كلمته المشهورة (يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً) ولعل المراد من - أحدث فيك أمراً - إنما نعمة الاتفاق عليه وعدم حدوث الخلاف حول إمامته والله العالم .

وقد عاصر عليه السلام في زمن إمامة والده الحكام العباسيين كلاً من الواثق ، والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعز ، وعاصر في أيام إمامته شهوراً من أيام المعتز ثم المهدي ثم المعتد .

وقد تزوج عليه السلام بالسيدة نرجس والدة الإمام المهدي فمن عجائب قدرة الله سبحانه أن فتاة من عائلة مالكة قيصرية رومية مسيحية يدفعها تيار السعادة إلى أظهر وأشرف أسرة على وجه الأرض وإلى أسباب العظمة حيث بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . وفي اليوم الخامس عشر من شهر شعبان المبارك وفي الليلة المباركة لسنة ٢٥٥هـ ولد للإمام العسكري والسيدة نرجس حجة الله في أرضه الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها .

وفجع الإمام العسكري عليه السلام بوفاة أبيه الإمام الهادي عليه السلام وذلك سنة ٢٥٤هـ حيث استشهد مسموماً وله من العمر أربعين سنة أو واحد وأربعين سنة ، وذلك بعد ثلاثة وثلاثون عاماً من الإمامة وقيادة الأمة . ثم تسلم الإمام العسكري قيادة الأمة بعد أبيه وله من العمر ثلاث وعشرون سنة ، وكان في سني إمامته بقية أيام المعتز ثم المهدي وخمس سنين من حكم المعتد .

من صفاته وكراماته:

قالوا في وصفه عليه السلام : أنه كان أسمر ، أعين ، حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن حديث السن له هيبه وجلالة ويكفي ما وصفه به أعداءه فينقل الكليني في رواية عن وزير البلاط العباسي

أحمد بن عبد الله بن خاقان - وكان يحقد على آل علويين - أن الوزير وصف الإمام وقال : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلويين مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ولا سمعت بمثله في هديه وسكوته وعفاهه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والحظ ... إلى أن قال : ولم أر له ولياً ولا عدواً إلا ويحسن القول فيه والثناء عليه .

ومن كراماته عليه السلام أنه في يوم قد سلموه إلى أحد أعوان الظلمة وأسمه نحرير فقالت له امرأته أتق الله ، فأنت لا تدري من في منزلك ، وذكرت عبادته وصلاحه ، وأناي أخاف عليك منه ؟ فقال لأرمينه بين السباع ثم أستأذن في ذلك (أي من طغاته) فأذن له فرمى به إليها ولم يشكوا في أكلها له فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي - أي السباع - حوله فأمر بإخراجه من داره .

شهادته الأليمة:

بعد أن تحمل الإمام العسكري عليه السلام أنواع الأذى والضغط والكبت والسجون التي دخلها ومحاولات القضاء عليه ، بعد ذلك كله وبعد أن تربع المعتمد العباسي على منصة الحكم والذي سار على مسيرة أسلافه في إيذاء العلويين وأهل البيت .. فقام بدس

السم إلى الإمام العسكري عليه السلام وهي الوسيلة المعتمدة لدى الطغاة لكي يخفوا جرائمهم وخشية أن ينقلب عليهم الناس . وهكذا رحل الإمام العسكري بسم المعتمد العباسي في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول لعام ٢٦٠ هـ . وخلف وراءه مسيرة وضاعة ليهتدي بنورها الأجيال ودفن في مقامه الشريف في مدينة سامراء عند قبر والده حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه والدعاء عنده والصلاة فيه .

الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام

في سطور

الاسم : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ... وقد ورد النهي عن تسميته باسمه ، فهو المهدي المنتظر .

أبواه : والده : الإمام الحسن العسكري ، أمه : نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم .

ولادته : ١٥ / شعبان / سنة ٢٥٥ للهجرة .

كنيته وألقابه : كنيته : كنية رسول الله ﷺ ، ولقبه : الحجة المهدي ، الخلف الصالح ، والقائم المنتظر ، وصاحب الزمان ...
نقش خاتمه : أنا حجة الله وخاصته .

ما زال حياً وبركة وجوده حفظت السماء أن تقع على الأرض ، فهو السلطان الأعظم وإمام الأنس والجان .

المهدي المنتظر

الإكسير الأعظم والمنة الإلهية العظمى

ورد في كتاب إقبال الأعمال للسيد الجليل ابن طاووس الحسنى رحمه الله في صفحة (٢١٩) ، ومثله منقول عن الشيخ الطوسى قدس في المصباح ، عن أعمال ليلة الخامس عشر من شعبان المعظم فقال : (من الدعاء والقسم على الله جل جلاله بهذا المولود العظيم المكان ليلة النصف من شعبان : اللهم بحق ليلتنا هذه ومولودها وحجتك وموعدها التي قرنت إلى فضلها فضلاً فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماتك ولا معقب لآياتك نورك المتألق وضيائك المشرق والعلم النور في طخياء الديجور الغائب المستور) وقال سبحانه وتعالى : (وَبُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبُرِّي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْ هُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) ٥ - ٦ القصص .

إن لكلام أهل بيت العصمة ومعدن الوحي وخزان العلم أثر ووقع خاص على القلوب ، كأن لتراكيبيهم الجمالية صبغة منتقاة من أسمى وأرقى الألفاظ الأدبية والمعاني النورانية التي تعجز العقول عن إدراك وإحاطة ما يرمون إليه بل حتى لو أعملنا الخيال ذا الأفق

الأرحب لما لامسنا ولو جزءاً بسيطاً مما أرادوا ، كيف لا وهم سادات الكلام وأئمة البلغاء والمتحدثين .

ومن ذلك هذه الزيارة أو الدعاء أو القسم الأنف الذكر حيث جاء وصف الإمام الحجة ب : (نورك المتألق وضياؤك المشرق والعلم النور في طخياء الديجور) فأقسم بالذي رفع السماء لو جمع علماء الكون بأسره بشتى أطيا فهم لكي يجيبوا على : هل تستطيعون إدراك نور الله ؟ هل بإمكانكم الإحاطة بضياء الله ؟ هل بمقدوركم معرفة علم الله ؟ هل .. هل ... ؟؟ فلن يحروا جوابا !

فما الخوض في فضله ومقامه الشريف إلا من حيث كونه ذكر وتوسل ، ومأمورون نحن بذكرهم والتوسل بهم ، لا محاولة في فهم ما هم شأنه ! فذاك تعنت للنفس وإتعايب للغير . فأني مقام وأي رفعة تلك التي وصلت إلى كونها نور الله المتألق وضياؤه المشرق وأي عالم من السمو يسبح في جنبات فضله الخيال .

فقد ورد أن نبي الله موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام حين يضع يده في جيبه تخرج بيضاء ولو وضعها على رأس رجل فيصبح ذلك بعقل أربعين رجل ! أما الحجة المنتظر وهو الإكسير الأعظم كما أورد الشيخ الصدوق قَدَسَتْ فِي (كمال الدين وتمام النعمة) عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم) لعمرى وكأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أوماً إيماءة فقط ، فماذا يجري لو

وضع يده المقدسة على رأس عبد من العباد فبأى قوة سيصبح بها عقل هذا العبد يا ترى .

وبعد ذلك يمكن لنا أن نخلص إلى :

١ - أننا م هما أعملنا النظر وأطلقنا العنان للتصور والخيال لن نبلغ معرفة كنه المهدي وأن تسجيل ذلك - على ما أظن - من أعظم الفضائل فالمتقدم له م-ارق والمتأخر عنه زاهق واللازم له لاحق .

٢ - أن حب الحجة المنتظر وتعميقه في النفس بمثابة الإكسير الأعظم الذي يمحو الذنوب والخطايا لأنه نور الله المتألق وضيأؤه المشرق والعلم النور في طخياء الديجور .

٣ - أن نقسم على الله جل وعلا بالحجة : (اللهم بحق ليلتنا هذه ومولودها ..) فإنه من العبادات الجليلة وأن نتوسل به إلى الله

سبحانه ، وكيف لا يمكن ذلك والإمام الصادق عليه السلام يقول : (إن الليلة التي يولد فيها القائم لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً ، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام) البحار ج ٥١ ص ٢٨ .

فكما أن صاحب الزمان هو الإكسير الأعظم ، فهو أيضاً المنة الإلهية العظمى (ونريد أن نمن على الذين ...) الآية ، فلو تأملنا قليلاً في الآية الشريفة لرأيناها تؤكد وتصر على أن المنة سوف تقع في المستقبل فقد حوت الآية على (ستة) أفعال وهي (ونريد ... أن نمن ... ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ... ونمكن لهم

ونري ...) وكلها صيغ للمستقبل ، كما أشار إلى ذلك الم رجع
الديني السيد صادق الشيرازي - دام عزه - حيث قال : إن هذا
الفعل لم يحن بعد وأنه سيصدر فيما سيأتي من الزمان ويقع في
المستقبل .

وفي الوقت الذي نهانا الله سبحانه من المنة على أحد (ولا تمنن) و
(لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) نراه سبحانه يؤكد على هذه
المنة التي ستقع في المستقبل كما تشير كثير من الروايات أن هذه
الآية من الآيات الواردة في صاحب الزمان .

وأن هذه المنة شاملة بركاتها على جميع من في الوجود من قريب أو
بعيد . فبهذا فإن المهدي المنتظر يمثل النتيجة النهائية والمنة
الإلهية التي أرادها الله سبحانه من بعثة الأنبياء والرسل .

فبعد التعرف على أن الحجة هو الإكسير الأعظم والمنة الإلهية
العظمى فنسأل أنفسنا : ما عسانا نقدم لأنفسنا تجاهه ﷺ ؟ وهل
نحن قريبون من ساحة قدسه ؟ وما يجب علينا فعله ؟ وهل نحن
مرتبطون به ؟ وهل ... وهل ... ؟ عشرات الأسئلة و لاستفهامات التي
تكون الإجابة عليها في الجملة مؤطرة بالتقصير من العبد الأبق نحو
سيده ومولاه .

وهنا أود تسجيل بعض ما ينبغي علينا فعله أثناء غيبة الصاحب ،
ولكي نرقى بأنفسنا إلى ساحات الكمال والعلم والنور في طخياء
الديجور .

١ - تعميق وتكريس حبه في النفس والارتباط به وبذكره ومناجاته : ويتم ذلك عن طرق كثيرة وأهمها الدعاء له بالفرج العاجل ، كما المداومة على زيارته في الأوقات المخصصة والمدونة في كتب الأدعية ، والتوسل به ، والقسم على الله بشأنه - كما تقدم - في الثبات على محبتهم وولائتهم وقضاء الحوائج بحقهم .

٢ - تعريف القائم إلى العالم كله : وذلك بأنه هو الأمل الأوحد الذي تتطلع إليه جميع أبصار وأمال البشرية ، فيلزم تعريفه عليه السلام إلى العالم التعريف بمقامه ، ومكانته ، وفضله ، وشأنه ، وضرورة الارتباط به ، ويتم ذلك بشتى طرق الاتصال ووسائله المختلفة من الفضائيات والانترنت و المحاضرات والندوات والنشرات والمطبوعات والأفلام وغيرها .. وغيرها .. وأن يكون ذلك بمئات الملايين من النسخ لكي تتعرف البشرية عليه وتكون معرفة ساطعة على رؤوس الأشهاد . (يافضيل فرحم الله من أحي أمرنا ، يافضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه جناح الذباب غضو الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر) عن (مصافة الأخوان) للشيخ الصدوق .

١ - أن نلجأ إليه : فهو الملاذ الذي يجب علينا أن نحوم حوله ، فمهما أصابتنا من مصيبة أو جزع أو غيرها فينبغي أن نلجأ إليه ، أليس هو ولي أمرنا وولي نعمتنا ؟ أليس هو من تعرض عليه أعمالنا (تنزل الملائكة والروح فيها) ؟ بل أليس من حقنا أن نكحل أعيننا

بنظرة منا إليه ؟ هل من جزوع فأطيل معه العويل والبكاء ؟ متى
ترانا ونراك .. سيدي ؟

٢ - محاسبة النفس : إن المناسبات إلي تمر علينا والمرتبطة بصاحب
الزمان عليه السلام في أيام السنة عدة ، منها ليلة مولده الشريف ، ومنها
ليلة القدر وغيرها من الليالي .

فهذه مناسبات تدعونا لمحاسبة أنفسنا ، ما قدمنا خلال هذه الفترة
وما اقترفناه ، وما هي الأمور التي عملناها وأدخلت على قلبه
المقدس السرور ، وكم هي الأعمال التي عملناها وأدمت فؤاده
الشريف ؟ فكم وكم ألمناك سيدي ؟ فإن أبعدتنا ذنوبنا عن
ساحات قدسك فقد قربنا إليك صبرك وحلمك وحبك وعطفك ،
فأنت أسمى وأجل وأعظم وأكبر ألا تجيب داعيك يا منتهى الحلم .
فعجل الله تعال لك الفرج وزادنا حباً فيك واسأله أن لا يخرجني
من الدنيا حتى أكحل بصري بنظرة مني إليك .. سيدي .
وصلى الله على جدك المصطفى وعلي المرتضى
وأممك الزهراء والحسن المجتبي والحسين الشهيد
بكريلاء وعلى الأئمة النجباء وسلم تسليماً كثيراً

المصادر

كتاب الله سبحانه	القرآن الكريم	١
الشيخ الكليني	الكافي	٢
الحر العاملي	وسائل الشيعة	٣
للعامة المجلسي	بحار الأنوار	٤
الشيخ المفيد	الإرشاد	٥
الشيخ المفيد	الأمالي	٦
الشيخ الطبرسي	الاحتجاج	٧
الشيخ الصدوق	مصادقة الأخوان	٨
الشيخ الصدوق	الأمالي	٩
الشيخ الصدوق	عيون أخبار الرضا	١٠
الشيخ الصدوق	ثواب الأعمال	١١
الشيخ الصدوق	الخصال	١٢
الشيخ الطوسي	المصباح	١٣
الشيخ الطوسي	الأمالي	١٤
السيد ابن طاووس	إقبال الأعمال	١٥
الفضل ابن شاذان	الفضائل	١٦
الحكم النيسابوري	المستدرک	١٧

السيد محمد الشيرازي	من فقه الزهراء <small>عليها السلام</small>	١٨
السيد محمد الشيرازي	مقومات رجل الدين	١٩
المحدث القمي	مفاتيح الجنان	٢٠
السيد صادق الشيرازي	محاضرات أخلاقية وتربوية	٢١
الشيخ الوحيد الخراساني	مقتطفات ولأئمة	٢٢
السيد محمد تقي المدرسي	أهل البيت قدوة وأسوة	٢٣
الأستاذ الدخيل	الإمام الصادق في نظر العظماء والعلماء	٢٤
السيد مرتضى الشيرازي	شعاع من نور فاطمة <small>عليها السلام</small>	٢٥
السيد محمد كاظم القزويني	الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد	٢٦
العلامة الأمين	موسوعة الغدير	٢٧
الأستاذ رضي مهنا	دروس في تاريخ السيرة النبوية	٢٨
حسن المجاهد	في السيرة والتاريخ ج ١٠	٢٩
ترجمة د / إحسان محمد حسن	معجم علم الاجتماع	٣٠

الفهرس

- المقدمة..... ٢
- نحو محبة آل محمد ﷺ ٣
- الرسول الأعظم في سطور..... ٣
- حوادث خارقة عند ولادة سيد البرية..... ٣
- الإمام علي عليه السلام في سطور..... ٣
- علي بن أبي طالب وجه الله وإرادته..... ٣
- فاطمة الزهراء عليها السلام في سطور..... ٣
- تأملات في أسماء فاطمة عليها السلام..... ٣
- فاطمة الزهراء عليها السلام قطب رحى الوجود..... ٣
- الإمام الحسن بن علي عليه السلام في سطور..... ٣
- الإمام الحسن بن علي عليه السلام علم النبوة وشبيه الرسالة..... ٣
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام في سطور..... ٣
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام رحمة الله الواسعة..... ٣
- الشعائر الحسينية .. دعوة إلى التأمل..... ٣
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام جوهرة الوجود الفريدة..... ٣
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام في سطور..... ٣
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام نور قدرة الله..... ٣
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في سطور..... ٣

- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام صدر الذكر ونبع المعرفة ٣
- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في سطور ٣
- الإمام الصادق عليه السلام العلم الغابر المزبور ٣
- الإمام الصادق عليه السلام الأيديولوجية العظمى ٣
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في سطور ٣
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قاضي حوائج السائلين ٣
- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في سطور ٣
- الإمام علي الرضا عليه السلام عالم آل محمد والنور الساطع ٣
- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام في سطور ٣
- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام وأتيناها الحكم صيبا ٣
- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في سطور ٣
- أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام، عاشر أئمة المسلمين وخ لفاء الله في العالمين ٣
- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في سطور ٣
- من نسيم الإمامة الكبرى ٣
- الإمام صاحب العصر والزمان في سطور ٣
- الإمام المهدي المنتظر الأكسير الأعظم والمنة الألهية العظمى ٣
- المصادر ٣
- الفهرست ٣